صراع من أجل كلمة

مجموعة قصصية

مايسة الألفي

الطبعة الأولى

2020م- 1442هـ

ديوان العرب

للنشر و التوزيع

عنـــوان الكتاب: صراع من أجل كلمة

اســـم المـؤلف: مايسة الألفي

التصنيف الأدبي: مجموعة قصصية

رقـم الإيـــداع: 23127 / 2020

الترقيـم الدولي: 5 - 53 - 6749 - 977 – 978

تـصـميـم الغلاف: م. منى الموجي

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: محمد وجيـــه

رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشـر الكلـي أو الجزئـي، أو نسـخه أو تصـويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

صراع من أجل كلمة

مجموعة قصصية

مايسة الألفي

2020

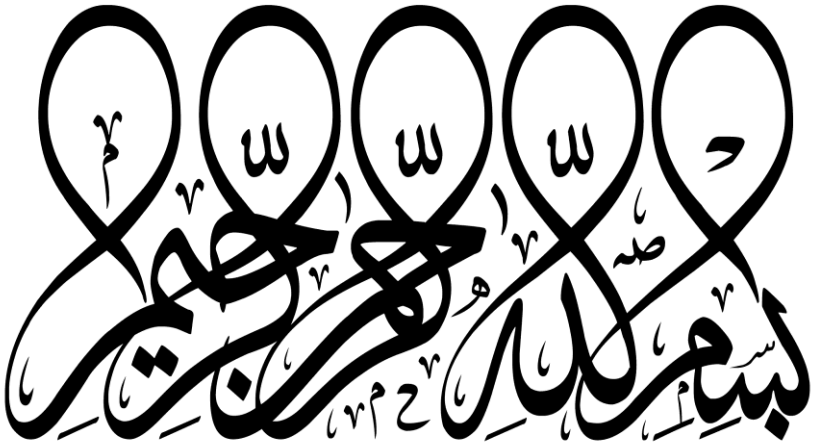
بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من علمتني وأغرقتني بكرمها، إلى الجبل والعقل

والإيمان القوي إليك أمي أهدي هذا الكتاب

مايسة الألفي

****

((صراعٌ من أجل كلمة))

(الكلمة نور وبعض الكلمات قبور، رسالة اللّه كلمة، بداية الخلق كلمة ونهايتنا كلمة، أنت وحدك من تقرر اختيار كلمتك إما كلمة بناء أو كلمة هدم فالقرار بيدك وحدك)

****

بهجة

صحوت من نومي قلقة، ساخطة، فلم يعد معي من راتب الشهر غير خمسمائة جنيهاً، والشهر ما زال طويلاً، في كآبة ارتديت ملابسي لأذهب إلى عملي، ظللت شاردة كعصفور تائه يتخبط في جو ممطر عصيب، حتى مرت بجانبي دون ضجيج امرأة ثلاثينية، واسعة العينين مبتسمة، تسير في ثقة متناهية، بنظرة فاحصة وجدتها ترتدي عباءة قديمة، بالية مهترئة، سمراء باهتة اللون، تشعرك أنها فقدت لونها الأصلي من شدة القدم، ترتدي حجاباً بالكاد يغطي رأسها!! تحتضن يد ابنها الصغير ذا الخمس سنوات، الذي يمسك في يده رغيفاً خالياً من أي شيء آخر، يحاول أن يبتلع الخبز الجاف بفرح بالغ، تحاول أن تشد على يده، في سعادة بالغة تهمس له قائلة: فلتأكل رغيفك بالكامل، وعندما نعود سأطهو لك طعاماً لذيذاً، ينظر لها في تأمل قائلاً: كيف يا أمي؟ ألم تقولي ليس معي نقود، تبتلع ريقها الجاف في لهفة وتقول: سوف يفرجها من بيده كل شيء لا تقلق، ثم نظرت أمامها بتفحص، وأنا مذهولة تماماً، صممت أن أرقبها لأرى من سيعطيها حق الطعام، تصورت أنها ستستجدي أحداً ليعطيها ما تريد! أو تتسول من أحد نقوداً، لكنها تركت المارة جميعاً وانحرفت ناحية السوق القريب، اقتربت من بقايا بائعة الخضار، أخذت تلملم عيدان البقدونس والشبت الملقاة مكان بائعة

الخضار سألها الطفل: ماذا ستصنعين بهذا يا أمي، ردت مبتسمة سوف أصنع لك محشياً ألا تحبه؟ بالطبع أحبه لكن كيف؟! قالت: اصبر الصبر مفتاح الفرج، ثم اتجهت لبائع الكرنب الذي قام مؤخراً بتفحص بقايا ما ترك، فوجدت كرنبة ذابلة حملتها في بهجة ابتسم الولد وقال: أمي هذا يكفي لنعد للبيت حالاً، ضمت يده بسعادة انتظر اللحم يا بني سوف آتيك به الآن، اتجهت لصاحب محل يبع الدواجن، أدخلت يدها في كيس تعلقه في رقبتها وأخرجت منه ثلاث جنيهات فضية، قالت للبائع أريد بهم أرجل دجاج، تعجب البائع من رقة حالها لكنه ابتسم وأعطاها ما تريد، احتضنت ابنها في سعادة بالغة كفرحة طفل في ليلة العيد ثم قالت: هل أنت سعيد الآن؟ ابتسم، قبلها في سعادة بالغة، وصلت لعملي متأخرة، زفرت بعمق، ثم ابتسمت.

****

ماري

يوم مليء بالمرح كعادة أهل سيرك البهلوان، قررت شيرين تقديم فقرة جديدة لحركات الفيلة ماري، إنها فيلة ذكية جداً وقد اعتادت شيرين على تدريب ماري في جو من الألفة، وفي مساء الخميس موعد فقرة ماري أضاء العامل نور المسرح وفتح الستار لفقرة ماري أولى الفقرات المبهجة على المسرح، لكن قبل أن تدخل شيرين المسرح بخمس دقائق وقعت مغشياً عليها من شدة التعب، اضطر المسرح إلغاء فقرة ماري لحين شفاء مدربتها، ولكن عندما أتى الطبيب ليعرف سر إغمائها قرر أنها يجب أن ترتاح لفترة لحين عمل الفحوصات الطبية، تعطلت فقرة ماري لفترة قرر مدير السيرك أن يأتي بمدرب جديد لكي لا يحرم الجمهور المتعلق من فقرة ماري، فتقدم فارس للعمل وكان شاباً طويلاً حاد العينين ليمضي عقد العمل مع سيرك البهلوان، وفي صباح اليوم التالي أتى العمال بماري لتدريبها اليومي، انتهت أيام التدريب، جاء صباح الخميس موعد العرض، فوجئ العمال بضجيج شديد داخل حديقة السرك، أسرعوا ناحية صوت الضجة، ليجدوا الفيلة ماري قد كسرت فرع شجرة؛ لتضرب به فارس على رأسه، حاول الجميع تهدئتها بشد الحبل، لكنها رفعت خرطومها لتضربهم، ثم سارت ناحية فارس وجلست فوقه، بكل جسدها حتى سال دمه،

انكسرت قدماه، هشمت رأسه، بسرعة تجمع العمال والحرس لإنقاذه وبالكاد نهروها حتى قامت فسحبها العامل لحجرتها مع عشرة عمال آخرين، سمع مدير السيرك بما حدث فقرر إعدام ماري بالشنق فوراً، قاموا بترحيلها لتُعدم، في مكان الإعدام أحكم العمال ربطها، وفي غضون دقائق تدلى جسدها الثقيل، لتنفُق في الحال، علمت شيرين بما حدث أسرعت إلى حارس الفيلة في ذهول؛ لتستفسر عمّا حدث، وهنا أخذ يقول في ذهول: لا أصدق ما حدث يا أستاذة! حاولت إخبار المدير بالأمر لكنه لم يسمعني، تساقط دمع شيرين عندما علمت سر الموضوع أسرعت للمدير لتبلغه، رد بعنف لا أود الحديث بشأنها، قالت: إنني على يقين من وداعة ماري وأن ما حدث خارج عنها وهناك سر خفي في الموضوع أحب أن أخبرك به، رد بصوت عالٍ: لقد ضربت ماري المدرب فارس بوحشية، وهذا يستحق إعدامها، ثم أجلس شيرين لتروي السر، فقالت بحزن: إن ماري تعرضت للضرب المبرح، فقد دفعها فارس بالعصا أثناء تدريبها، فلم تستجب، ثم جاء بخشبة ضخمة ليضربها كي تنفذ التمرين بإتقان وما فعلته ماري كان خارجاً عنها، ذُهل المدير قائلاً: أحقاً ما أسمع يا شيرين، ردت بهدوء: لكي تصدق تفحص جسد ماري لترى آيات تعذيبها، إن ماري ما كانت تستحق الإعدام أبداً، ذهب الجميع مسرعين لموضع جثة ماري، ولحسن الحظ أنهم كانوا لم يتخلصوا من جثتها بعد، وأخذوا معهم الطبيب البيطري الذي

فحص جميع جسدها، وكانت المفاجأة لقد وجدوها مجروحة في مؤخرتها بوحشية كادت تقتلها، هنا اتضح للجميع أن ماري بريئة، هنا نكس المدير رأسه، وقالت شيرين بحزن: كان يجب أن تتفحصوها قبل الإعدام ...

*****

الغيب

تطل من شرفتها في يأس بالغ، تحاول ترتيبها لكن دون جدوى، ذهنها شارد لا يهدأ أبداً، تفكر في نفس الفكرة التي أرقتها، جميع زميلاتها قد تزوجن من سنين، حتى الرجال منهم، يقترب الغروب بكآبته لتسدل ستار شرفتها، لكنها لا تضيء المصباح، فهذه عادتها منذ تخطت الثلاثين ترحب بالظلام وتنشده في سعادة، بيأس ترمي جسدها على السرير دون رحمة، كأنما تلقي حجراً في ماء راكد ليثور فكرها، تهمس في حزن إلى متى سأظل وحيدة، إنني في الثامنة والثلاثين، لم يعد هناك متسع من الزمن كي أصبر، اقتربت من الأربعين ومعها لا يحدث إنجاب، تناديها أمها:

_ تعالي يا رانيا إنني أعددت الشاي، هيا كي لا يبرد في هذا الجو البارد جداً، دون رد منها، تستعد لارتداء ملابسها لتحضر حفل زواج ابنة زميلاتها وصديقة عمرها زهرة، التي تزوجت بعد الدبلوم مباشرة، تفتح دولابها تقع عينها على فستان أسود غامق كالليل، هو رداؤها الرسمي منذ أن فقدت الأمل، في الحفل تجلس في ركن بعيد عن أي ضوء كاشف حتى تتحاشى نظرات الشفقة من المدعوين، تلمحها زهرة بفستانها الوردي المطرز، بنظرة حزينة تقترب منها، تقبلها وتشكرها على حضورها

_ مرحباً صديقتي المخلصة أتمنى لكِ السعادة قريباً.

في هدوء خانق تجيب رانيا: لقد فقدت الأمل ولم يعد هناك متسع للصبر انتهيت وكان ما كان.

_ لا تيأسي يا حبيبتي إن الله كريم يجزي الصابرين.

يعلو صوت الموسيقى مع غنوه مبهجة لاستقبال العروسين، تقترب رانيا متصنعة الابتسام لتقبل العروس، فتقبلها متحاشية النظر في عينها، حتى لا تنهار أمام نظرة تعاطفها معها، ترفع العروس بدلال رداء فستان الزفاف تنشغل زهرة بتعديل المنظر لالتقاط الصور التذكارية، تنحرف رانيا جانباً لتحضر حقيبتها، في أسى وبهدوء تخرج، بعد مرور ثلاثة أشهر تتصل ابنة زهرة بها لتبشرها بأنها حامل، وأنها تود أن تصطحبها للطبيب للاطمئنان في عجلة، تسرع زهرة لمقابلة ابنتها. عند الطبيب دخلن في بهجة تتفحصن عيادة الطبيب، لتعرف دورها في الكشف تلمح زميلاتها رانيا جالسة على أحد الكراسي داخل عيادة الطبيب، في تعجب تسرع ناحيتها، باستفسار تسألها على سبب وجودها وغيابها كل هذه المدة.

_ أين كنت طوال ثلاثة شهور؟! اتصلت بك كثيراً لكن هاتفك مغلق.

_ عفواً يا زهرة لقد ضاع هاتفي وفيه كل أرقام أصحابي واستبدلته بخط وهاتف جديد.

_ في تعجب تسألها زهرة لماذا أنتِ هنا؟!

_ لا شيء يا زهرة إني حامل في شهري الثاني لقد تم زواجي لشاب اتضح أنه كان يحبني ولم يستطع إخباري حتى يكوّن نفسه هو في الأربعين لم يتزوج

بعد لأنه يعول أسرته بعد وفاة أبيه، لم نعمل حفل زفاف؛ لقلقة النقود، تزوجنا دون ضجة.

تبتسم زهرة وفي لهفة تحتضنها قائلة: ألم أقل لك إن الله كريم.

****

عبث

في يوم عاصف مليء بالغيوم حيث العقبات التي لا تنتهي إلا في أحلامنا، خرجت شذا فرحة بصحبة أولادها الصغار تسبح وسط الزحام في شارع النهضة، فهو دائماً مزدحم ولا تعرف لماذا صارت فيه في هذا اليوم العابس، لكنها رأت بعين المتلمس للدفء بائع غزل البنات يحاول أن يزين بضاعته بألوانه البهية يتكسب الرزق، وهناك بائع الحلوى يحلي فم الصغار كما تحلي أيامنا فرحة يوم العيد، وبائع البالونات يعبئ أنفاسه المنهكة في بالونات تزين ألوانها لتسعد الصغار، وتراه بعين المحتاج يبحث عن زبون، فجأة يصرخ أحد أبنائها جاذباً يدها فيقول: في صراخ يشق صوت الزحام أمي أريد حلوى، أمي أريد حلوى. تحاول تهدئته بطرف يدها بينما تعبث في صفحتها الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي؛ فقد نشرت مؤخراً منشوراً عن عدم التواصل مع المنشورات، ويبدو أنه قد جمع عدد إعجاب خرافي فتفرح وتحاول إثبات تميزها فهذا ما تنشده بمنشورها ويبدو أنه لمس قلوبهم، فراحوا يعلقون بهمة كي يفصحوا عن متاعبهم مع منشوراتهم، ثم فجأة يجذب يدها الأخرى طفلها الثاني ناظراً لولد يلعب بطائرته الورقية فيقول: صارخاً أمي أريد طائرة ورقية، أمي أريد طائرة ورقية. وفجأة تصطدم ببائع المناديل، مناديل يا هانم مناديل يا هانم أرجوك أريد جنيهاً أشتري به

رغيف خبز يسد رمقي فلم أتذوق الزاد منذ يومين ساعديني يا هانم، يقطعهم صوت الولد أمي أريد طائرة ورقية ألا تسمعيني شاداً يدها بقوة. تنظر للتعليقات بعجل فتلمح رجلاً كانت معجبة بمنشوراته قد علق لها لأول مرة فتبتسم، ثم عبثاً تفتح حقيبتها على عجل تصرخ أين محفظتي هل سرقها بائع منهم، أم نسيتها؟؟ ثم تقول لقد وجدت جنيهاً فضياً هل يكفي للحلوى أم للطائرة الورقية؟! يردد بائع المناديل راجيًا عطفها عندما رأى الجنيه في يدها أريد جنيهاً أسد به جوعي، تبحث عن الأولاد، الجو يغيم فجأة تتلفت يميناً في قلق أين الأولاد؟ تجدهم بعيداً عنها يجذبون طائرة ورقية يلعب بها أحد الأولاد؛ فتبتسم وتحاول عبثاً إعطاء الجنيه لبائع المناديل المسكين الذي يتألم جوعًا، وفي شفقة تهمس هو أحق إن طلبات الأولاد لا تنتهي، وفجأة يقع الجنيه منها ناحية مصارف المياه؛ فيرتمي بائع المناديل عليه كي يلحقه يتنفس بسرعة الخائف يقع على يده فتؤلمه لكن الجنيه سبقه إلى جوف المصرف، تحاول شذا أن تبحث عن جنيه آخر له لكن دون جدوى، فقد سرقت محفظتها بالنقود تصرخ متأففة هيا يا أولاد لقد بدأ المطر يهطل، فلنعد إلى البيت وليساعده المولى، تحاول تلمس مفتاح شقتها فلم تجده تجذب أولادها بقوة وتسير ناحية عربتها فيصرخ الأولاد نريد طائرة ورقية ونريد حلوى ألا تسمعين؟.

****

سرّ الأم

نعيش أنا وأختي في بيت يشبه الجحيم، ربما أشد من ذلك بكثير، إن كلمة جحيم رطبة هينة عما نحن فيه، إننا أختان، الكبرى جميلة ومهذبة لدرجة مرضية، تمت خطبتها لمهندس معماري، لقد رأى أختي أول مرة في صيدلية قريبة منا، ورغم أنه من منطقة بعيدة عنا، إلا أنه دخل هذه الصيدلية بالمصادفة أثناء ذهابه لعمله، وجدها هادئة مبتسمة ومحتشمة انجذب لها بطريقة مبهرة، راقبها أثناء خروجها حتى عرف عنواننا، ثم بحث ودقق في تاريخ عائلتنا المتواضعة، حتى اطمأن لنسبنا، وأنا على وشك أن أخطب لرجل وسيم مهذب، المشكلة ليست في خطبتنا، إنما المشكلة في أن أمي تكرهنا كرهاً فظيعاً!! منذ أن خطبت أختي وهي تدعو عليها دائماً، وتضربها لدرجة أنه يسيل الدم من فمها، كلما قرر خطيب أختي أن يحدد موعد زواجهم، وبمجرد ما تأتي سيرة الزواج تنهار أمي سباً ولعناً وتدعو علينا بالموت، بل إنها تمت خطبتها بصعوبة لأنها لا ترضى عن شيء مطلقاً، حدث ذات مرة أن خطيب أختي كان ذاهباً لموعد صديق له قريب من بيتنا، فقرر أن يزورنا ليسلم على أختي، وإذا به يدق جرس بابنا، وقتها كانت أمي ممسكة بشعر أختي تشده بطريقة بشعة، كأنها دمية تُطيحها في الهواء، لأنها تأخرت في إعداد السلطة للغداء، حاولت أن أهدي الأمر

لكن أمي نظرت لي بغضب وركلتني بقدمها في بطني، صرخت بقوة واستغثت بشدة خوفاً من أن تموت أختي من أثر ضربها المبرح العجيب، إننا رغم قوتنا وشبابنا بمقارنة كبر سن أمي التي تخطت الخمسين، لم نستطع الدفاع عن نفسنا، أثناء هذا الصراع الرهيب كسر خطيب أختي الباب ثم أسرع لتهدئة الموقف، إلا أن أمي أسرعت ومسكت يده جذبته ثم أجلسته على الأريكة، وجلست بجواره وعينها مليئة بالغضب، ثم قالت له وهي تنظر لنا بعين الوحوش المفترسة: إنها لا تصلح للزواج لابد أن تتركها لتعنس، أو تموت كمدًا هذه الملعونة، اندهش خطيب أختي من قولها، وقام يحاول تهدئتها، ردت بغضب لا تقاطعني افسخ خطبتها كما قلت لك، ودعها معي لأذلها إذلالاً ليس بعده ذل، رد بحكمة وقال: عندما يأتي عمي سأقرر فسخ خطبتها، لكن الآن يجب أن تهدئي حتى لا تتعبي نفس، وتمرضي ومر اليوم بصعوبة، ونحن منزوون في حجرتنا لا نخرج منها إلا بالكاد، في المساء حاول خطيب أختي أن يتصل بأختي قال لها: مستحيل أن تكون هذه أمكما لابد أن هناك سر خطير في الموضوع، نزلت دموع أختي منهمرة ملتهبة تشق خديها من فرط اللهيب، وقالت بصعوبة لأنها مختنقة: إن أمي على هذا الحال طيلة حياتنا، لا تحبنا أبداً والمشكلة تكمن في أبي لأنه يهاب صوتها حينما تصرخ فيه، إنه ضعيف الشخصية لا يستطيع الوقوف أمامها مطلقًا، حاول خطيب أختي أن يخفف عنها قائلًا: لا تضايقي نفسك تحملي حتى نتزوج وساعتها ستحن لك عندما تتزوجين وتقيمين

بعيدًا عنها، وفي صباح اليوم التالي قرر خطيب أختي أن يستشير طبيباً نفسياً عن حالة أمي، وحكى له تفاصيل ما يحدث معنا، قال الطبيب بعد تفكير: لابد أنّ هناك سر وراء الأمر، ولابد أن أتحاور معها، من الجائز أنها مصابة بمرض نفسي يعيق حياتها فما ترويه لي غريب، لكن صدقني معظم الأمهات يتصرفن بهذه الطريقة مع أولادهن، إن صعوبة الحياة وغلاء الأسعار وضعف شخصية الرجل جعل من بيوتنا مسرحاً للحروب الأسرية اليومية، زارنا خطيب أختي ليصطحب أمي للطبيب النفسي، وبعد عذاب قررت أمي الذهاب معه لكي تؤكد له أنها متزنة وأن العيب في بناتها وسوء أدبهن، ارتديت ملابسي على عجل كي لا تغير أمي رأيها وذهبنا أنا وأختي لنروي للطبيب ما يحدث منها، دخلنا عيادة الطبيب الهادئة لنجدها عيادة فخمة جدًا، فقُلت لخطيب أختي: لابد أنّ ثمن التذكرة هنا مرتفع جدًا، ابتسم لي قائلًا: المهم أن تشفى ولا يهم النقود مطلقًا، دخلت أنا وأختي أولاً لنروي للطبيب ما يحدث لنا من أمي، ثم بعد نصف ساعة خرجنا لتدخل أمي وحدها لكنها ألحت أن ندخل معها كي نرى جميعاً أنها ليست مجنونة، رحب الطبيب بنا وجلسنا جميعاً، وفجأة ضغط الطبيب على زر الساعي ليحضر لنا مشروبًا اكتشفنا فيما بعد أن به مهدئ في كوب أمي دون علمها؛ فهدأت واسترخت على الكرسي وأخذت تبكي بحرقة رهيبة بصوت غير مفهوم إلا بصعوبة

_ أنا لست مريضة أنا أم مميزة ومكافحة

_ رد الطبيب بهدوء: طبعاً نعلم ذلك يا سيدتي فنحن فخورون بكِ.

_ ابتلعت ريقها وأسندت رأسها على يدها نظرت للمصباح الموضع على المنضدة نظرة المستغيث من شدة الألم قائلة: إنه هو السبب تزوج بأخرى وتركني منذ زمن وله أبناء من زوجته الأخرى في السرّ ولا يعطيني إلا خمسمائة جنيهاً، كيف أصرف على بناتي منهم؟! اضطررت إلى العمل في مدرسة خاصة عاملة نظافة أخرج من الثامنة حتى الواحدة ظهرًا أعود مسرعة قبل أن تأتي بناتي من جامعتهن وشغلهن.

_ قال الطبيب ولماذا لم تشتكيه لأحد

_ حاولت لكن لا فائدة حتى صعب مزاجي وتدهورت حالتي وأصبحت أرى بناتي أنهن مصائب سبب وجودي معه لولاهن لطلقت من زمن، إنني أنفِّسُ عن نفسي فيهن أضربهن وأحاول أن أنتقم منهن لولاهن لما عملت في هذه المهنة المهينة، لأني ليس معي شهادة، فأنا تعلمت حتى الإعدادية فقط.

وهنا اقتربتُ أنا وأختي لنحتضنها ونخفف عنها ففاقت من المهدئ وراحت تصرخ فينا قائلة: ماذا تفعلون اتركوني أنا لست مذنبة أنا ضحية لكم جميعًا، اتركوني وهنا ابتسم خطيب أختي وقال: لا تقلقي يا حماتي لن يلومك

أحد إنكِ أم مثالية، لكن يجب أن لا تخجلي أبداً من زواج عمي وعملك في المدرسة، ثم نظرنا جميعًا لخطيب أختي في ابتهاج يشوبه بعض الحزن حتى كتب الطبيب علاج أمي، ثم خرجنا من عنده ونحن خاليين من الغضب والنفور من أمي.

****

زواج معلق

أنا في الخامسة والعشرين من عمري، خطبت لشاب طيب ودود، عن قصة حب استمرت خمس سنوات، كان الكل يشهد بحبنا، حتى صار حبنا أسطورة يتغنى بها الجميع، فجأة وجدت خطيبي دون إنذار أو مقدمات يتحدث مع أختي الأصغر على الواتساب بطريقة غريبة يناديها باسم الدلال ويقول لها عبارات غزلية ملتهبة، وعندما نخرج سوياً لا يتحدث معي إلا عنها كأنني لست خطيبته، تغاضيت عن كل هذا وقُلت لعله يتسلى ويحاول أن يكون عصريّاً، مرت الأيام وفجأة أثناء خروجنا طلب مني صراحة أن أحضر أختي معنا، وقتها فار دمي وصرخت فيه لماذا كل هذا الاهتمام بأختي؟! ألسنا مرتبطين؟! من الأولى أن تتحدث عني أنا وتبتعد عن أختي، وتركته وذهبت حاول الاتصال بي لكني لا أرد عليه مطلقاً، وذهبت لوالدي وحكيت له الأمر، قال لي بحدة أنت متهورة جداً إن الأمر يحتاج روية؛ فهو عريس مميز وغني وأنتِ بهذا سوف تخسرينه، رددت بعنف لا أود الزواج منه مهما كلفني الأمر، مرت الأيام غريبة حتى انفصلنا تماماً، قررت أن ألهي نفسي في العمل وأحاول أخذ دورات في الكمبيوتر واللغة الإنجليزية، في غمرة انشغالي قابلت شاباً ودوداً طيباً مصادفةً في أحد حصص التدريبات، كان ماراً من جانبي فاصطدم بقدمي ووقعت حقيبتي، ثم أسرع

متأسفاً، بعدها حاول أن يعرّفني بنفسه وجدته شاباً طموحاً خجولاً، بالإضافة إلى أنه يعمل محاسباً في أحد البنوك. بعدها بسنة قررنا الارتباط حضر لمنزلنا وتعرف على الجميع ورحبوا به حتى زال عنه الخجل، بعد موافقة أهلي على الارتباط، تعددت مقابلتنا وبسرعة حددنا موعد الزواج لأنه كان مستعداً ومرتاحاً مادياً، وقبل الزفاف بشهر، عدتُ من زيارة عمتي فرحة لأنها ستحضر حفل زفافي أثناء وجودها في مصر؛ لأنها تقيم في السعودية مع العائلة لتوافر العمل هناك، قررتُ أن أستحمَّ، بسرعة انتهيت وقتها كانت أختي بالخارج وعادت دون أن تعلم بوجودي، وقبل أن أفتح باب حجرتي كانت المفاجأ، سمعت ضحكات خليعة من أختي منادية اسم خطيبي، اضطربت جدًا كدت أتهور لكنني ثبتُ نفسي وحاولت سماع ما يدور بينهما، وإذا بها تقول في دلال: حتماً ستتعود علي أنني ساحرة، أفوق أختي جمالاً مسكينة لا تعلم أنني أكثر حظًا منها، فقد أوقعت خطيبها السابق في غرامي، ثم انطلى عليها أنه خائن، لكنني في الحقيقة أنا من فتنته بجمالي وجاذبيتي، أنا هكذا عنيدة طموحة، أحب أن أحصل على كل شيء يخص أختي، حتى لا يميزها أبي عليّ لتفوقها. هنا انهرت تماماً انهمرت دموعي وبح صوتي نحيباً، دفعت الباب بقدمي ورحت أجذبها من شعرها على الأرض لكنها دفعتني وقالت بحقد دفين: إنهما يبغضانك لو كانا يحبانك لما تجاوبا معي، نظرت لها بحسرة ورحت أصرخ حتى فقدت الوعي تماماً، لم أفق من صدمتي إلا في المساء، حاولت التحدث مع أمي وأبي ورويت لهما ما حدث،

نظرا لي بحزن وانطلقا لحجرة أختي يعنفانها، أما أنا فاتصلت بخطيبي لأستفسر منه، رد مضطرباً إنه لم يجاريها فهو يعلم إنها تغار وهذا تفسيره للأمر وكان سيحل الأمر بطريقة حكيمة، سمعته وصدقت حكمته، لكني لن أثق في أحد بعد اليوم.

****

ضعف

تضيء شاشة الهاتف الجوال فجأة، تتحرك مشاعري، بلهفة أسرع لصفحتي الخاصة، حيث الرسائل منذ سنة ونحن نتبادلها، تحركت مشاعري نحوها بقوة، قررنا أن نتقابل على أرض الواقع، البداية تعرفت عليها في مجموعة للتعارف تلك المنتشرة على موقع التواصل، انجذبت لها كانت منشوراتها تتسم بالحكمة والتعقل، قررت أن أعلق لها بكلمات تثير إعجابها، عدة مرات تتجاهل الرد علي، لكن هذا الإهمال أهان كرامتي ودفعني لأن أنشر منشوراً به كلمات أتهم بها من يتجاهل الرد بالتعالي والجمود هذا بصفة عامة دون ذكر اسمها، لعلها تهتم وترد على تعليقاتي، لكنها لم تعطِ أي اهتمام، وبعد يومين جاءني إشعار من نفس المجموعة، أسرعت لكي أتبين مِمَن، لقد لمحت اسمها في الإشعار، وإذا بها ترد معلقة بكلمة واحدة، وهي (مكتئبة) مع وجه حزين، ليس شرطاً أن يكون تعالياً ربما اكتئاب وملل، تفكرت قليلاً وقررت أن أضيفها صديقة لي، لم تمضِ إلا ثوان حتى جاء إشعار آخر أسرعت لأجدها نشرت منشوراً تتهم فيه من يحاول إضافة الفتيات بمجرد وضع إعجاب أو تعليق بأنه همجي شهواني، اضطربت ودخلت لموقع رسائلها الخاصة لأوضح الأمر، ردت بحدة إنها مكتئبة ولا تود أي حوارات للتعارف، وأنها منضمة لمجموعة التعارف للتسلية ونشر

المنشورات، حاولت أن أظهر لها أنني جاد جدًا، ولن أكون مثل الجميع، ردت لنرى الأيام ستظهر الحقيقة، بعدها بأسبوع قبلت الصداقة، فرحت وأسرعت لإرسال رسالة كتبت فيها كلمات إعجاب ملتهبة، ثم هممت بالإرسال وفجأة تراجعت ومسحت رسالتي خوفًا من سوء الظن فبعثت لها رسالة ترحيب عادية، سرعان ما ردت بوجه مبتسم، انشرح فؤادي جدًا، ثم أرسلت المعلومات الخاصة كاتباً إنني شاب في الخامسة والعشرين تعليمي متوسط لكني مجتهد جدًا في عملي وراتبي معقول، لم ترد عليّ رغم وجودها متصلة "أون لاين"، قررت بعدها أن أكون متزناً، لن أرسل لها شيئاً سأدعها هي من تبدأ بالحوار، وفي صباح يومٍ ما، قمت لأستعد للذهاب للعمل، وقبل أن أستعد بحثت في هاتفي لأطمئن على الإشعارات وأتفحص الرسائل، ابتهج قلبي لوجود رسالة منها، أسرعت لقراءتها، وجدتها تشرح لي سبب تجاهلها أنها مكتئبة جدًا وتبحث عن راحة البال، وأنها آسفة على جمودها معي، فرحت بكلماتها ورددت بسرعة أنني جاد ولا أبحث عن الشهوة فردت عليّ بوجه مبتسم، مرت الأيام نتبادل الرسائل حتى نما الحبُّ بيننا، واعترفت لها بحبي، وعلمت أنها تبادلني الحبَّ، ثم قررنا المقابلة على أرض الواقع فأرسلنا لبعض صورنا حتى نتمكن من المقابلة في أحد المقاهي في منطقة محايدة، كانت مقابلتنا الأولى مليئة بالدهشة والتعارف الشكلي، وظللنا شهراً لكي نتعود على ملامحنا الجديدة، وهنا قررت أن أطلب يدها، وافقت لكن وجهها ظهر عابساً!! تساءلت عن سبب ضيقها وكانت المفاجأة، اعترفت لي

أنها متزوجة ولها ابنة عمرها سنتان وأنها سوف تنهي علاقتها وتقرر الزواج مني، صُدمت وشعرت بالغثيان من فعلتها القبيحة، لمَ كل هذا العبث؟ لقد تعلقت بكِ لِمَ لمْ تخبريني بزواجك من قبل في بداية تعارفنا؟ أكنت تنصبين لي الشباك حتى أتعلق بك، تعللت بأنها كانت في البداية تعتبرني أخاً وصديقاً فقط ثم تطور الأمر، أظلمت الدنيا في وجهي، رحت أتغاضى الحوار معها، وقمت بحظرها ومسح رقم هاتفها، وانفصلنا وعنفت نفسي لأنني تعلقت بواحدة خادعة كاذبة، مرت أيامي مملة كئيبة، وفي هذه الأثناء تعرفت على فتاة أكبر مني محترمة وتحبني جدًا تبادلنا اللقاء، كنت أحاول تطهير جرحي بمقابلتنا قررنا الزواج تحت أثر صدمت، مرت بي الأيام رتيبة، لم تعد لي بهجتي التي كنت أشعر بها مع حبيبتي الكاذبة، تأففت ونفرت من زوجتي، أحسست بالذنب تجاهها لأنها زوجة طيبة تتمنى سعادتي، مرت الليالي عليّ كئيبة باردة، وفي أحد الأيام قمت فجأة من جانب زوجتي النائمة كالملاك لا تدري بناري المتأججة، ورحت أبحث عن صفحة صديقتي الخادعة لأفك الحظر، استرجعت ذكرياتنا معاً عبر الرسائل، ثم أرسلت لها رسالة أنني لا زلت أحبك رغم زواجي وفعلتها القبيحة، مرت الأيام دون رد منها، وعشت أُمني نفسي بأنها سترد حتماً في المرات القادمة.

****

تضحية

كعادة أغلب الرجال، الذين لا يحملون صفات الرجولة الحقيقية، تركنا أبي بعد انفصاله عن أمي، كادت أمي أن تنهار أمام طلاقها من أبي وظلت شهور طريحة الفراش، كيف سنعيش إننا خمس بنات، أنا الأخت الثانية كنت في السادسة عشر عندما، قررت أمي أن تعمل لتصرف علينا من تعبها، بل قررت أن تحرمني من التعليم رغم تفوقي، وبالرغم من أنني لست الكبيرة إلا أنها طلبت مني أن أضحي وأعمل في مكتبة قريبة منا، استسلمت أمام إلحاحها تجرعت الحزن بقرار حرماني من إكمال تعليمي لكني مع مرور الوقت تناسيت حظي العاثر، قررت أن أركز في عملي فقط دون النظر لاعتبارات أخرى، ومع الوقت أصبح راتبي بجانب راتب أمي من عملها في سوق الخضار يكفينا ويصرف على إخوتي، مرت السنين ثقيلة حتى تزوج معظم إخوتي وعندما جاء دوري مرضت أمي بسرطان الدم، وقعت كشجرة عتيقة قطعوها من جذورها لكي يبنوا مكانها ناطحة سحاب، قررت أن أعيش لخدمة أمي وإخوتي وبفضل راتبي وراتب أمي تزوج الجميع، وأنا الآن في السادسة والثلاثين من عمري، أنظر في مرآتي لعلي أجد بقايا عروس لم تحلم يومًا بزفافها كباقي الفتيات، وفجأة تطل من حجابي شعرة بيضاء أحاول نزعها بقوة كما يخلع الضرس من مكانه، فيظل مكانه مشوهاً لا عمل

له، فكرت كثيراً لمَ حرمتني أمي من إكمال تعليمي؟ على الرغم من أني لم أكن الكبرى فيهن، ولمَ اختارت لهن العلم والزواج دون أن تفكر بي؟؟ حتى افترسها المرض كقطة وجدت سمكة في شارعٍ إسفلتيّ جامدٍ خالٍ، فوجدت أنني كنت ضعيفة في مواجهتها والحفاظ على حقوقي ولم أقاوم ضعفي هذا، دخلت عالم اليأس، بل إنني أخاف جدًا من المستقبل، لأنّ تضحيتي قوبلت بكل جحود من أخواتي فقد طمعن في كل ما يسعدني وأخذه بدون وجه حق، ورحت أُمني نفسي بجزاء الله وأنه رحيم وسوف يعطيني من الرضا والسعادة الكثير؛ كي يعوضني برد السنين القارس، لكني منذ سنة زادت مصاريف علاج أمي وجلساتها الكيميائية!! استغربت كثيراً لمَ يعذبني الله بكل هذا العذاب؟! ألم أضحِ بكل شيء من أجل رضاه؟! لمَ تركني كعصفور تائه تحت ثلج الشتاء القارس، ألم أكن باره بأمي، ألم أضحِ بزواجي مثل باقي الفتيات؟ لمَ يا الله تتركني لهذا التخبط والكفر والجحود؟! وعليه قررت أن أكن أكثر إيمانًا لعلي كنت مقصرة في طاعته، ارتديت الخمار كي أصن نفسي من نظرات الرجال المفترسة، فهذا خمسيني يريدني زوجة ثانية، وهذا ستيني يريدني ممرضة وتعتني به، وهذا عابث يريدني رفيقة سوء، وعليه كان الخمار وقيام الليل سلوتي بجانب علاج أمي ومساعدتها، وبعد شهور من ارتدائي الخمار ماتت أمي إثر أزمة سرطانها البغيض، بكيت بحرقة شديدة، إنها كانت ملاذي وسبب قوتي، لم أكرهها رغم ظلمها لي عشت فراقها في يأس، أكثر من الصوم والقيام وبعد شهر لا أكثر من موت

أمي قررت أخواتي طردي من الشقة بحجة الميراث، وأنهن يحتجن للمال لصعوبة العيش، تُهت كثيراً، ذُهلت!! بدأت أهذي، إنني في منتصف العمر، ولم أكن ظالمة لأحد إلى أين سأذهب؟! إلى دار المسنين؟! كيف وأنا لم أكن مسنة؟!! صرخت بأعلى صوت لعله كابوس كي أفيق منه فلم يسمع صوتي أحد خرجت هائمة على وجهي في منتصف الليل أتخبط برغبات الرجال المارة، وعبث المشاة حتى قابلته فجأة!! شاب ثلاثيني في نفس عمري لكن ثريّ جدًا واضح جداً من مظهره، دعاني لأركب سيارته، ترددت انهمرت دموعي نظرت للسماء في أمل، ثم أدخلت قدمي اليسرى وفجأة قررت أن أرمي في نفسي النيل القريب لأموت منتحرة، أسرعت وأخرجت قدمي من عربته اتجهت مسرعة نحو النيل لأنهي حياتي؛ كي لا ألوثها بعد الطاعة وقفت على السور ناديت الله بقوة، ثم أغمضت عيني كي لا أرى بشاعة المنظر وإذا بالشاب الذي دعاني لسهرة حمراء في أحد الملاهي يجري نحوي ويمسك بقدمي محاولاً إنقاذي، في لحظة سمعت صوت رجل كأنه يأتي من الأحلام يقول لي: لا تيأسي فرج الله قريب، تماسكت ونزعت نفسي من يده نظرت له باشمئزاز وقلت له:

_ لماذا أنقذتني هل لأكون رفيقتك في لياليك الحمراء؟

نظر لي بحسرة وقال: بل لأساعدك

ثم نزعت يده وتركته لأمضي لعلي أجد مأوى يحميني من شره وشر نفسي ومضيت، فإذا به يتبعني قائلاً: أستحلفك بالله سوف أساعدك؛ فأنا لا زال

فيّ الخير ولعلّها توبة على يدك. فكرت لدقيقة ثم قررت الذهاب معه لعله صادق وماذا سأخسر ثانية لا شيء عندي لأخسره، تجاذبنا الحوار في ملل، شرحت له ظروفي، تبسم ضاحكاً وقال سأجد لك سكناً بديلاً وعملاً لا تقلقي، نظرت له في ريبٍ من أمره، كيف سيساعدني وإخوتي الذين ضحيت من أجلهم لم يفكروا أبداً في إعطائي حقي، لم يفكروا لحظة في مساعدتي. لكني سرت معه لعلّ الله جعله منقذاً لي ألم أدعوه لينجيني لعلها المنجية، وفعلاً تركني لأبيت مع الخادمة حالما أجد سكناً يأويني في عمارته، وسوف أسدد ثمن آجارها من عملي الجديد في مصنعه، الذي سوف يكون راتبه أفضل من عملي السابق بكثير، أعلم أن ما حدث غير منطقي لكنه حدث ولمَ العجب!! وقد حدث لي شرور لا تصدق مطلقًا.

****

زواجٌ أسطوريّ

كان زواجي منه زواجَ صالونات، لم يكن زواجاً عن حبّ، لكني عشت معه كلّ الحبّ، كان يشعرني أني نجمته وطفلته المدللة، كان ينسج لي من الإخلاص عقداً يزينني، استغرب الجميع مدى حبي له وحبه لي، وخمنوا أننا تزوجنا عن قصة حبّ ملتهبة الأطراف أسطورية المعنى، لكنه بالفعل كان زواج صالونات عادي، ومرت بنا الأيام سعيدة حالمة حتى حدث أني حملت له طفلاً، أخبرته هلل وطار فرحاً قال لي: أنني أغلى عنده من أي شيء، وأن ابننا سوف يعيش حياة غير عادية، سوف يهديه الله ويأتي له بالنجوم المزينة السماء، وفي أحد الليالي أتى بورقة وقال لي سأدون كل شيء سيحتاجه طفلنا، وطلب مني أن أدون كل ما يحتاجه من ملابس ولعب، مرت أيام الحمل سعيدة جداً، حتى وضعت طفلنا استقبله بالفرح والبهجة، وفي أحد الليالي الغريبة، ثار وهاج عليّ وضربني ضرباً مبرحاً، اندهشت جداً وكنت في ذهول من أمري، أخذت طفلي وتواريت منه داخل حجرتي وأغلقت الباب حتى لا يضرب الطفل، أو يحدث لنا مكروه، وفي الصباح وجدته يعتذر لي ويعلل عصبيته بأن هناك من تآمر عليه في عمله وأنهم يخططون لرفضه، وأنه لم يكن في وعيه تماماً، فرحت رغم تعجبي من تحوله لهذا الوحش الهمجي، أخذت أفكر كيف حدث ذلك وهو من كان يدللني

ويرفعني للسماء من كثرة السعادة، إلا أنه في المساء ثار ثانية لسببٍ تافهٍ جداً وضربني مرة أخرى، هنا قلقت جداً وصممت أن يذهب لطبيب نفسي ونعرف ما به، فإن ما يحدث منه متناقض جداً!! وبالفعل ذهبنا للطبيب فوراً بعد مناقشة طويلة بينه وبين والدي وبالفعل فحصه الطبيب وتحاور معه وقال: إنه يعاني اضطرابًا نفسياً ناتجاً عن ضغط الظروف، ومع الوقت لم يتغير، حتى الأدوية أصبحت غير مجدية معه، وكرر ضربه لي وشجاره معي، هنا قرر والدي أن ننفصل، وذكر لي أنّ زوجي ليس مريضاً وأنه يمثل علينا دور المريض وأني لو عشت معه بهذه الحالة سوف يقتلني ويقتل ابني، استسلمت لقرار أبي وأنا أتحسر على أحلى أيامي معه، وكلما مر بي الوقت تمنيت أن تعود أيامنا الجميلة، حاولت مع أبي وقُلت له سوف أعود له وأقف بجانبه حتى يتم شفاءه، ومع إصراري ودموعي وافق أبي على عودتي، لكنه قرر أن يأخذ ابننا ليعيش معه حتى يشفى زوجي كي لا يتضرر من ثورته وغضبه المفترس، وتحملت الكثير حتى بدأ زوجي يتعافى مع أخذ الدواء وحضور الجلسات النفسية، وخرجت ذات يوم لأشتري طلبات للمطبخ وبعد أن رجعت فوجئت أن زوجي عاد من عمله ومعه امرأة أخرى، ذهلت وثُرت عليهما لكن المرأة قالت: أنها زوجته الثانية، قد تزوجها أثناء نوبته المرضية وأنها حامل، أخذ زوجي يتعلل لي بالمرض ويترجاني أن لا أتركه وأنه بريء من هذه الزيجة المريبة، نظرت إليه بحسرة، ثم سقطت على الأرض من أثر الصدمة.

سرقة

تمر بنا الأيام لا نعرف أحياناً كم عشنا أو كم فرحنا؛ فهي دائماً تواورينا بأشياء كثيرة تحاول فك رموز الألم الذي يؤرقنا، لكنها لا تشبع أبداً من إيلامنا، تزوجنا في ظروف عادية لم يكن زواجاً عن قصة عشق ملتهبة، ولكنه كان زواجَ تعارف، مرت بنا الأيام جميلة تزهر لنا باقات الحبّ أحببتها بالعشرة، وبحسن التعامل لقد كنت لها السند والأهل حدث وعرفت أنها تحمل طفلاً، عندها تراقصت الدنيا أمامي وازدهرت أيامي نظرت للدنيا نظرة عاشق يود قطف ثمارها الواحدة تلو الأخرى، وبعد أيام احتجت لشبكتها التي أهديتها لها أثناء العرس سألتها أن تجلبها؛ لأنني أحتاج لنقود، نظرت لي بريب شديد، ثم قالت: لقد بعتها لأمر هام في شغلي وسوف أردها قريباً، تجاهلت الأمر وانتظرت وعدها، إلا أنني في اليوم التالي عدت من عملي ملهوفاً عليها أناديها بكل حبّ، لكن ندائي قوبل بالصمت! فلم أجدها، بحثت عنها في كل الغرف لعلها نائمة. لم أجدها، اتصلت بأهلها ومعارفها أحاول الاطمئنان عليها وعلى حملها فمازال الحمل في شهره الأو،ل وكدت أخاف عليها خشية سقوط الطفل، ولكني لم أجدها ومما زاد قلقي أني علمت بالبحث أنها سافرت لقريبة لها في بلدة بعيدة، ثار عقلي كيف تسافر وهي لا زالت في الشهر الأول من الحمل؟! لكنها قابلت

قلقي ببرود سخيف جعلني أتساءل أهي مجنونة مثلاً؟ كي تغامر بحملها وتعرض نفسها لتعب السفر!! وتأكدت أنها كانت محاولة للهرب كي تواري بيع شبكتها، ومرت أيام أخبرت أهلها أن ينصحوها كي نعيش في سلام وحب كما كنا، لكنها ثارت وأهانت أهلي وقالت إنهم يودون طلاقها طال لسانها سباً وشتماً لأمي وأختي، وفي غمرة كل هذا الصراع قررت أن أطلقها لأنها سليطة اللسان ولا تحترم أهلي مطلقاً، لكن أهلها وأهلي منعوني وقالوا لي إنها سوف تكون هادئة بعد الولادة وأن كل هذا من اكتئاب الحمل صبرت حتى وضعت بنتنا الجميلة، وقتها أحسست أني أملك الدنيا وما فيها لقد صرت أب لبنت رائعة الجمال، مرت الأيام بي سعيدة تناسيت فيها عيوب زوجتي، رحت أفكر في مستقبلنا ومستقبل ابنتنا الجميلة تحسنت حالة زوجتي وتعاهدنا على الهدوء من أجل ابنتنا، مرت بنا الأيام سعيدة حتى زارنا والد زوجتي، ليخبرني أنني يجب أن أكتب عقد شقتنا باسم ابنتنا حتى يضمن لها مستقبلاً طيباً سعيداً، وما أدهشني أن زوجتي وافقت على قرار والدها، هنا تأكدت أنها لعبة جديدة منها لتجريدي من ممتلكاتي، أحسست أني مجرد بنك يأخذون منه ما يودون دون النظر لحالي، لقد تحطمت كثيراً بسبب هذه الزيجة، تُرى هل أستمر في زواجي أم الطلاق والتحرر هو الخلاص من هذه السرقة اللعينة؟؟.

****

استغلال

تدور بنا الدنيا بين فائز وخاسر، يوم أنت فائز في إحدى معاركها، ويوم آخر أنت خاسر في معركة أخرى، هكذا تتأرجح بك بين هذا وذاك، تعرف عليها فجأة في أحد احتفالات العائلة، فتاة ساذجة بسيطة جداً، ما جذبه فيها أنها ليست كمثلهن اللائي يتسابقن على صفحات التواصل الاجتماعي لنيل إعجاب الشباب والفوز بحبهن، اقترب منها قليلاً؛ كي يكتسب ودها حتى فتحت له الباب وأذنت له بالدخول فرح بها، تكاثرت الحوارات وتكاثر بينهما الإعجاب، تعلّقت به، ثم تحول التواصل من صفحات التواصل حيث اللقاءات الطيبة المليئة بالود، لكن ما أثار غضبه أنها كانت تغضب كثيراً فهي لا تزال مراهقة ابنة السبعة عشر عاماً، حيث عدم النضج وهوائية الحركات يوم تغضب لأنه لم يسأل عنها لانشغاله بالبحث عن عمل ـفهو في بداية حياته يبحث عن الاستقرار في كل شيءـ ويوم تغار عليه من صور تذكارية مع إحدى الصديقات، حقاً إنها صور عادية، إلا أنها غير ناضجة غير واثقة بنفسها وبه، تخشى عليه من أي شيء يقترب منه، تعالت بينهما الشجارات، أصبحت تحظره كثيراً على شبكة التواصل الاجتماعي، وكان يسرع في الاعتذار كي تصفح عنه وترجع لوده، لم يكن يريد أن يحظرها، لكن حدث شيء غريب؛ فقد ملّ غضبها وسرعة حظرها له أصبحت

تحظره لأتفه الأسباب، هذا من وجهة نظره إنما هي كانت تراه لا يحترمها ويحاول استغلال طيبتها كي يستمتع بحواراته معها على شبكة التواصل ولتعلقها به جارته فيما يطلب، لكن حواراته لم تتسم بالبراءة المعهودة، فكان يطلب منها أشياء مخلة بالحياء، كصور لها بملابس النوم أو بملابس البيت، ضاقت به وقررت حظره نهائياً، إلا أنه حاول كثيراً الاعتذار؛ كي تعطف عليه وقرر أن يعود لها وأقر لها أنه لن يطلب منها شيئاً مخلاً بعد الآن، وأنه سوف يهتم بها كي يتزوجا بعد شراء الشقة والاستقرار في العمل. فرحت بهذه الوعود ودارت بينهما حوارات غرامية كثيرة، كانت تراقبه فيها كثيراً، كي لا يطلب منها شيئاً مخلاً، إلا أنه لم يهدأ كثيراً؛ فقد كان يعود بين الحين والآخر إلى الحوارات المخلة بالحياء، هنا قررت أن تكون حاسمة قامت بحظره نهائياً، حتى رقم هاتفة حظرته أيضاً، "إلا أنه لم ييأس أنشأ صفحة جديدة وأرسل لها اعتذاراً طويلاً، صرّحَ فيه أنه تعلق بها وأنه لا يستطيع البعد عنها، وأنه صادق هذه المرة، اطمأنت بعض الشيء وفكت حظره، عادت حواراته البريئة تحلق في سمائهما الغرامية وبعد مرور الأيام صحت يوماً منتعشة تود أن تحثه على قرب موعد الزواج، وراحت تبحث عن صفحته كي تبدأ الحوار معه إلا أنها فجأة رأت منشوراً يعلن فيه عن خبر خطوبته من فتاة أخرى زميلته في العمل وقام بدعوة الجميع، انهارت جداً وقررت الانتقام منه وقبل أي شيء بعثت له برسالة تستفسر فيها عن هذا الأمر، رد بتأنٍ قائلاً: إنها رغبة والده وأنه سوف يجاريه ويفسخ الخطبة

ويعود لها مرة أخرى، وهنا استشاطت وانهارت وقررت أن تقابل هذه الفتاة ومصارحتها بما بينهما، فأسرعت لجلب صفحتها وبعثت لها بكل صورها وحواراته معها كي تفسد ما بينهما وتنتقم منه إلا أن الفتاة ردت ببرود قائلة: لقد أخبرني حسام بعلاقتكما وندم على ما فعله بينكما، هنا اندهشت من تناقض هذه الفتاة، وعاد لها بصرها بعد علاقة أدمت فؤادها وقررت أن تحظر الجميع وتعيش حياة هادئة لا يشوبها أي علاقة فاسدة.

****

عزلة

تقابلا في أحد العيادات الخاصة، كان شاباً فتياً في الثامنة والعشرين من عمره، لاحظت عليه بعض الوسامة المطفأة برماد بارد، كان مريضاً باكتئابٍ حادٍ مقاوم للعلاج ولكل شيء يدعو للحياة، أما هي كانت مريضة فصامٍ واكتئابٍ حادٍ في نفس الوقت، وكانت العيادة مكان التعارف لاحظت عليه أثناء حواره مع أحد المرضى واصفاً لها كيفية التعايش مع المرض، بعض من الطيبة والاتزان، انجذبت إليه فلديه طريقة جذابة في الشرح والمواساة، اقتربت منه وفي هدوء صارحته قائلة: إنني مريضة فصام واكتئابٍ حادٍ؛ أحتاج لتعاونك معي كي تشجعني على مواصلة الحياة. اضطرب لأنه لا يود التعامل مع أحد ولأنّ مرضه يدفعه إلى الانعزال بعيداً عن الناس، لكنها أصرّت على التواصل معه رغم كل شيء، اضطر للتواصل معها وأعطاها رقم هاتفة وعنوان صفحته الشخصية على موقع التواصل، فرحت كثيراً بهذه الخطوة وظنت أنها نجحت في جذب انتباهه، بدأت حواراتهم تتبادل وأخذ يشرح لها تفاصيل المرض وكيفية التأقلم معه، وبعد فترة من الحوارات قرر بدون سابق إنذار حظرها من كل مواقع التواصل، اضطربت جداً!! وفي لحظة ضعف شعرت أن الحياة ليست لها قيمة بدونه، اقتربت من إدمان المخدرات وفي غضون شهر أصبحت مدمنة بشراهة، تحاول الانتحار لتعلقها به،

حاولت صديقتها التقريب بينهما واتصلت به لتخبره بسوء حالتها، وأنها أدمنت المخدرات لكي تنهي حياتها قاوم في البداية لكن الواجب ناداه، حاول التقرب كي ينقذها من هذا الإدمان وحاول إخبارها بأنه لا يستطيع الارتباط بأحد وأنه تأقلم على مجاراة المرض بكت له وأخبرته أنها لا تود الارتباط منه، وأنها فقط تعودت عليه في حياتها الكئيبة وأن وجوده يخفف من حدة المرض، بل ويجعلها مقاومة للإدمان لكنه بعد فترة أخرى من التواصل وعندما علم أنها أصبحت بخير وأقلعت عن الإدمان قرر حظرها والبعد عنها فحالته الصحية ترفض الارتباط والقرب من أي شخص، وأنه لولا عقاب الله لقرر الانتحار، إلا أنه قرر أن ينتظر الموت وقد تأقلم مع حالته الصحية، فهو يعشق العزلة والانغلاق بصورة كبيرة فرسمت لنفسه حياة هادئة وطيبة بعيداً عن الناس والتواصل معهم، إلا أنّ صديقة هذه المريضة ظهرت فجأة، وتركت له رسالة تخبره فيها أن صديقتها رجعت للإدمان وقررت الانتحار، وفعلاً حاولت مرتين الانتحار وفشلت، قرر هذه المرة أن يحاول الاقتراب منها ومحاولة فتح قلبه لها أليست مريضة نفسية مثله وتعاني من وقع المرض، بل وتحتاجه لإنقاذها شعر مع الوقت أنه قد تعلق بها جداً اقترب وتبادلا الزيارات في حضور الأهل ومباركة علاقتهما محاولين بذلك علاجهما بهذا القرب والتواصل ومع الوقت والصبر بدأ الاثنان في التعافي وأخذ الدواء وعدم الاستسلام للمرض النفسي اللعين .

نكران

أشعر بملل رهيب كأنّ الدنيا تنهار فوق رأسي، لماذا أنا بالذات يحدث لي هذا أهو نقص في شخصيتي؟ أم نقص فيمن أعاملهم دائماً؟ أنا من يسأل عن الآخرين دائماً أهتم لوجع الجميع وأحاول التخفيف عنهم، أنا فتاة في الثالثة والثلاثين أدعى نانسي، لي صديقة مقربة جداً اسمها بسنت، فتاة في نفس عمري، أعشقها جداً لا أتصور حياتي بدونها أبداً، أنا من يسأل وأنا من يشعر، لا تحاول بسنت الاقتراب مني أبداً، بل أنا من يقترب وأنا من يسأل، حاولت بكل الطرق أن أجعلها تتفاعل معي وتقترب مني لكن دون شيء، كأني لم أفعل شيئاً، المشكلة أنني حتى لو ابتعدت عنها لن تتأثر ولن تسأل أبداً، أعرف أنّ هذا تعلق مرضيّ لعدم زواجي وفراغي العاطفي، لكن خبروني ماذا أفعل؟ من فترة بعيدة مرضت جداً واضطررت للبعد للعلاج. تصوروا... شهر كامل بعدت فيه عن الجميع كي يتم شفائي لم تحاول بسنت الاتصال بي!! أو إرسال رسالة تستفسر بها عن غيابي!! لم يتعبني المرض بقدر ما أتعبني عدم سؤالها عني إنني أعتبرها توءم روحي وصديقتي المقربة، لكن هذا من ناحيتي أما من ناحيتها فأنا مجرد معرفة عادية لا تقترب من الصداقة، منذ شهرين علمت بالصدفة أنها تمت خطبتها لشاب ميسور الحال جداً، تصوروا... لم تحاول إخباري بأي شيء، كأني شخص عابر في

حياتها!! أتدورن لقد حلمت بيوم خطبتها كثيراً، وإنني تفرغت لها كي نخرج سوياً لاختيار فستان الحفل، بل صممت لها كارت دعوة خطبتها بنفسي، فأنا ماهرة في الكتابة لكنها حرمتني من تلك الأمنية التي حلمت بتحقيقها دائماً، لم تمهلني قليلاً من وقتها لتشعرني بحبها. أأقول حبها؟؟ هيهات من قال إنها تحبني من الأساس، لقد بعثت لي منذ يومين دعوة زفافها، زفافها الذي عشته في خيالي مراراً أحاول فيه أن أرسم لها سعادة الدنيا والآخرة، تُرى أأنا مريضة بخيبات الأمل، أم أنها تخشى الحسد مني؟! ألهذا الحد أنا نكرة لا تُذكر؟؟ مرت بي الأيام عصيبة حتى اقترب موعد الزفاف، أعددت كل شيء فستان سهرة مميز جواهري المميزة الذي أخبئها ليوم كهذا، لابد أن أبدو في غاية الأناقة، لابد أن أكون سعيدة جدا لهذا اليوم المميز. دقت الساعة تعلن عن موعد زفاف بسنت المرتقب، أسرعت لكي أرتدي فستاني المميز، وارتديت جواهري الجميلة، أسرعت لجلب الحقيبة، فيجب أن أكون أول من يحضر هذا العرس البهيج، اتجهت ناحية باب شقتي، فتحت الباب؛ لأخرج، نظرت يميناً حيث المرآة، لمحت دمعة تحاول الخروج من عيني، تجهم وجهي فجأة، بعد كل هذه البهجة انهار قلبي حزيناً، ثم أغلقت باب الشقة وأسرعت إلى حجرتي، ارتميت على السرير دون رحمة، انهمرت دموعي، ثم قررت عدم الذهاب لابد أن يكون لدي كرامة لن أحضر الزفاف وسوف أحظرها من كل المواقع، ولن أرى دموع التعلق بعد اليوم.

غباء

أرى أن الأيام جميلة رغم كل شيء نعم إنه التفاؤل، ابني نور سبب سعادتي وشقائي في آنٍ واحد، إنه في السابعة من عمره، يهرب كثيراً من مدرسته، يضرب زملاءه، يفعل معهم كل ما يثير غضبهم، ذكاؤه فائق جداً رغم أنه لا يذاكر كثيراً، عندما نتحاور أمامه ينقل كل حواراتنا للآخرين، يكون سبباً في الخصام بين أطراف عائلتنا وأصدقائنا، منذ شهر أقمنا وليمة دعونا الأقارب والأصدقاء، أثناء حضور الضيوف دخل نور ليسلم على الحضور، وأثناء سلامه أخذ يوزع عليهم نقودنا! لقد سرق مصروف البيت من حقيبة أمه، ذهلنا جميعاً ولم نرد على تصرفه، واضطررت للاعتذار لهم عن هذا العبث الذي صدر منه، وبعد خروجهم هممت بضربه ضرباً مبرحاً، كي لا يكرر فعلته وأمضينا الشهر باقتراض مبلغ من زميلي بعدما بعثر المصروف على الضيوف، وكانت أيام عصيبة جداً، قررت أن أذهب به لطبيب نفسي كي يعالجه من هذا الغباء، وعندما دخلنا للطبيب اقترب من المرضى في سهوٍ منا وسرق نقود بعضهم؛ فحدث هرج ومرج في المكان ماذا أفعل اضطررت الاعتذار وأعدت لهم النقود في خجل رهيب، ثم دخلنا حجرة الطبيب وشرحت له كل شيء فقال إنه مازال صغيراً، وسوف يتحسن مع العلاج ومرور الوقت سوف ينضج ويحسن تصرفاته، إلا أنني مللت من هذا

الغباء الذي يتصرف به هذا الصبي، وبعد مرور شهور من مرضه هدأ بعد الشيء وخف الشجار إلى حدٍ ما، ففرحت بهذه النتيجة ومن يومين عدت من عملي متعباً جداً، قابلني ابن الجيران عند الباب وأخبرني بشيء عجيب قال: إنّ أحمد أدخله شقتنا في الصباح وأراه نقوداً كثيرة جداً وعرض عليه أن يأخذها كلها موضوعة في الدولاب، ذُهلتُ وأسرعت للاطمئنان على نقودي، لقد كانت نقود بيع السيارة القديمة، لأشتري أخرى جديدة وأثناء دخولي الحجرة قابلتني زوجتي وهدأت من روعي، وقالت: اطمئن إن النقود بخير وأنه يجب عرض الولد على طبيب آخر كي ينتهي هذا العذاب، تحسست رجلي من التعب، ثم ارتميت على الأريكة كي أفكر في حل لهذه الأمور العبثية.

****

مدام زيزي

تمر بي الدنيا فألهو معها كما تلهو بي، أراقص أنغامها وأراقص أحلامي أأنا صغيرة أم كبيرة؟ إنني في الخامسة والأربعين من عمري لم أتزوج حتى الآن ترى هل ملامحي الدميمة هي السبب في عدم الزواج؟ إنني حقاً دميمة الملامح أنفي كبير وعينيّ صغيرتان، تكاد لا تُرى من ضخامة خدودي ووجهي، بشرتي سمراء لكنها ليست كئيبة اللون، أم إنه تعليمي المتوسط؟ لقد تعلمت حتى أخذت شهادة الدبلوم التجاري، كانت لي أحلام كثيرة في دخول العالم الجامعي، كنت يومياً أتخيل نفسي طالبة في كلية الإعلام؛ كي أصبح مذيعة في الإذاعة أتوارى بملامحي الكئيبة خلف ميكرفون الراديو الحالم، فإنّ صوتي رائع وله ملامح أنثوية فائقة عكس ملامحي تماماً، حين يسمعه الناس يتخيلون أني فاتنة بديعة الجمال، لكن مجموعي في المرحلة الإعدادية حصرني في بؤرة التعليم المتوسط، لم أستسلم لتعليمي، قررت أن أتعلم لغة وأزود حصيلتي اللغوية، كما قررت أن أتدرب على الكمبيوتر؛ لكي أحصل على وظيفة مميزة، لكن حلم الزواج حصرني في موقع الانتظار، فاشتغلت مدرسة في حضانة خاصة، لكي تساعدني على الانتظار والاستعداد للزواج وتضييع بعضاً من وقتي، ورغم قبحي انتظرت كثيراً جداً أن يأتي فارس الأحلام، أم ترى ما منع فارس أحلامي أن يأتي حالتنا المادية، فنحن

أسرة متوسطة الحالة المادية، لكن لسنا فقراء معدمين أم أن هذه الأسباب تجمعت علي حتى لا ينظر إلى أي رجل مهما كان عادياً، لكن ماذا أفعل أشعر أنني كبرت جداً، وأني لابد من الاستعداد للموت وأنّ الوقت قد حان لأنزوي في حجرتي وأحاول ارتداء النقاب وعدم التفكير في الزواج مطلقاً، ألست كبيرة وقاربت على الموت؟ أيكون ما هو آتٍ من عمر أكثر مما مضى من العمر؟! إني تائهة حقاً ولا أدري ماذا أفعل؟ منذ سنة وأنا لا أخرج من البيت حتى لا أرى ملامح الناس وهي حزينة على عدم زواجي، كدت أجن عندما لمحني البقال أمرّ من أمامه، وأخذ صوته ينخفض متمتماً بدعوات لزواجي، لكني حاولت الإسراع حتى لا يستوقفني ويعرض عليّ الزواج من صديقه المطلق الذي لا ينجب، لكني عزمت على عدم الزواج مطلقاً، لأن فرصي نادرة وبائسة فماذا سأفعل برجل ليس عنده أطفال؟! حقاً إنني وصلت لسن اليأس وأصبحت في سن لا ينفع مع الإنجاب، لكني أود أن يكون زوجي لديه أولاد حتى أنشغل بهم وأعوض حرماني من الأولاد، وفجأة في عرض شارعنا قابلت امرأة عجوز في الخامسة والستين سائقة سيارتها التي كادت أن تصطدم بي، لكني انحرفت جانباً كي أتفادى التصادم، أسرعت المرأة بالنزول لتعتذر لي، وتطمئن عليّ، سلمت عليها بعجلة كي أزور صديقتي، لكن المرأة أصرت أن توصلني إلى حيث أنا ذاهبة، ومع إلحاحها ركبت السيارة ودار بيننا حوار شيق، ذكرت لي أنها تدعى مدام

زيزي وأنها كانت في طريقها لمركز تعليم اللغة الإنجليزية، وأنّ موعد المحاضرة قد فاتها وتود أن تعزمني على فنجان قهوة، نظرت لها بتعجبٍ ابتسمت هي بدورها قائلة: علام التعجب يا ابنتي حقاً أني في مثل سن أمك وإنني كبيرة إلا أنني لازلت حية وبصحتي، ولابد أن أعيش حياتي بكل ما فيها من متعة، لقد زوجت أبنائي وأحلم بالسفر لأمريكا؛ لذلك قررت أن أتعلم لغة كي يسهل عليّ الحياة معهم، بل إنني طالبة في كلية الآداب قسم لغة إنجليزية، لقد كان تعليمي متوسط وذاكرت المرحلة الثانوية منازل، ثم حصلت على مجموع كبير أدخلني كلية الآداب، لهذا أزود نفسي بتدريبي في هذا المركز، ابتسمت فرحة متعجبة منها، وملأ التفاؤل قلبي وعقلي وسألتها: حقاً ما تقولين؟ نظرت لي بحنان وسألتني: لماذا اليأس في عينيك إنكِ مازلتِ صغيرة؟ رويت لها قصتي وأحلامي التي طالما حلمت بها، وأنني يأست من تحقيقها لأنني كبرت لهذا السن، ضحكت جداً قائلة: أنا في مثل عمر أمك وأتعلم وأعيش الحياة بطريقتي الخاصة، أحب أن أستمتع بكل شيء طالما مازلتُ حية وأتنفس، وفجأة وصلنا إلى مقهى اعتادت أن تذهب إليه لشرب قهوتها المفضلة، شربنا القهوة وهممت إلى مغادرتها كي أذهب حيثما أود لكنها أصرت على تبادل أرقام التلفونات ومواقع التواصل الاجتماعي، ووعدتها أن أقدم للدراسة لأدرس وأدخل كلية الإعلام التي طالما حلمت بها، ورغم أنني قرأت قصصاً عديدة على موقع التواصل لقصص

متحديّ الصعاب إلا أن مدام زيزي ومثالها الحي أمامي دفعني إلى التقديم للدراسة ومحاولة تحقيق كل أحلامي فأنا لازلتُ صغيرة ولن أيأس بعد اليوم، ومهما سخر مني الناس لن ألتفت إليهم إنها حياتي وسأحاسب عنها وحدي.

****

انعكاس

عادت من جامعتها كالعادة متأخرة، لأنها تكره الوجود في البيت تكره حجرتها الجميلة، تكره أمها الطيبة، بل تكره حتى انعكاس صورتها في المرآة، لهذا الحد هي عبارة عن كتلة كره كبيرة، تتمنى الموت سريعاً، أيعقل أن فتاة في التاسعة عشر تكره كل شيء حولها، تكره حتى ملامحها، كلما أتت عربة تعبر أمامها تفكر ماذا سيحدث لو وقفت أمام العربة وقامت بضربها، لن يحدث شيء، سترتاح من كتلة الكره داخلها، حتى عندما تنظر من شرفتها في الدور السابع تتخيل أنها سقطت وماتت بالفعل، تفكر، هل سأخسر شيئاً لو ألقيت بنفسي من هذا الارتفاع؟ لن يحدث شيء ستسير الدنيا ولن تقف لوفاة فتاة مملة كئيبة، مرت بها الأيام بطيئة جداً، تتدخل حجرتها بعد عودتها من الجامعة ولا تخرج منها مطلقاً، تظل تكتب منشورات بائسة على صفحتها الشخصية تتابع في صمت مجموعتها التي أسمتها، الموت حباً، ضافت كل أصدقائها إليها، لكنها تنفعل كثيراً لأتفه الأسباب، وتحظر أي شخص تختلف معه في الرأي، إنها كتلة كآبة، نادت أمها عليها كي تأخذ غداءها، فهي تأكل في غرفتها دائماً، حتى الضيوف والأقارب لا تخرج لتسلم عليهم دائماً، فتعلل وتقول لهم إنها نائمة، لأنها تسهر ليلاً لتذاكر، تحاول ترضيتهم حتى لا ينفروا من ابنتها، مر العام وأتى

موعد النتيجة، وجدت أنها رسبت في ثلاث مواد وعليه ستعيد السنة الأولى لها في كلية التجارة، هذا أمر طبيعي لفتاة كئيبة لا تحب الاختلاط بأحد حتى مذاكرتها تكرهها، دخل الأب عليها بعد ظهور النتيجة ليستفسر عنها، أجابت بكل حزن، لقد رسبت يا أبي، وسوف أعيد السنة ولن أكلفك أي شيء لن أكمل تعليمي لأني أكره دراستي والحياة عموماً، ثم انهارت في البكاء وتوارت خلف النافذة، اقترب الأب في هدوء محاولاً تهدئتها بكل السبل، ثم أجلسها وقال لها إنكِ متعبة نفسياً ويجب أن تذهبي لطبيب نفسي إننا جميعاً مرضى نفسيين ولكن بنسب والمرض النفسي ليس عيباً مطلقاً، ردت بعنف أأنا مجنونة يا أبي؟! إنني لست مجنونة فقط أنا أكره كل شيء، احتضنها ثانية وقبل جبهتها لستِ مجنونة لكن أمرنا الله بالعلاج حتى نشفى، ولابد أن تحددي لكِ هدفاً في الحياة صلي واقرأي القرآن وارسمي واعزفي موسيقى اشتركي في نادٍ رياضي، لا تستسلمي للتعب كثيراً شجعتك على ذلك لكنكِ ترفضين حتى الخروج من غرفتك، حاولي أن تستجيبي لطلبي ولو لمرة واحدة، وسوف أتصل بزميلاتك وندعوهم على حفل عيد ميلادك يوم الجمعة القادم، نظرت له بحيرة ورفعت خصلات شعرها الأسود لتظهر ملامحها الجميلة يشوبها حزن دفين، ثم قالت: سوف أستمع لنصحك وأذهب لطبيب نفسي، لكن إذا لم أشفَ فلا تلُمني، واتركني حبيسة الغرفة حتى أموت. ضحك والدها مداعباً خدها وقال: سوف تشفين يا حبيبتي وسيذهب الاكتئاب بعيداً عنا طالما أنكِ

حددتي هدفك وتفاعلتِ مع الحياة، وفي الصباح، أخذها الأب لطبيب نفسي قريب، قرر طبيبها بعد حوارها لمدة ساعة إنها مريضة اكتئاب حاد ولابد أن تأخذ الدواء في موعده وتنشغل بالحياة واقترح عليها أن تحاول تعلم آلة موسيقية، أو أن تنشغل بتعلم الرسم لأن هذه الفنون تفرغ شحنة الغضب، وقال مؤكداً: لا يجب أن تكون وحيدة مطلقًا حتى لا يعاودها الاكتئاب، وحقًا استجابت لرأي الطبيب ودخلت على مواقع لتعلم فن الرسم، واشتركت في نادٍ رياضي لممارسة بعض الألعاب، وبعد مرور عام تماثلت للشفاء وأصبحت رسامة ماهرة، وأنشأت لها صفحة على مواقع التواصل الاجتماعي لتعرض لوحاتها فيها، ثم قرر والدها إنشاء معرض لها في إجازتها النهائية، أتى عيد ميلاها الواحد والعشرون؛ فقامت بدعوة كل زملائها وفي الحفل ظهرت أنيقة بارعة ولكنها تحب كل شيء حتى انعكاس صورتها في المرآة.

****

ثورتنا المجيدة

أحبّ أن أعرفكم بنفسي، أنا عود ثقاب أتتذكرون أيامنا؟ خرجت من علبتي الموضوعة في الدرج منذ زمن دون علم إخوتي، لأراقب الأجواء في هذا المطبخ العجيب، ولابد لي من تنظيم ثورتنا المجيدة على هذا الموقد الحديث الذي انتشر بسرعة الصاروخ، إنه موقد كهربائي يشتعل من تلقاء نفسه بفعل الكهرباء، أتدورن حجم مشكلتنا العظيمة فقد ضاعت هيبتنا وأصبحنا حبيسي الأدراج، لا يسأل عنا إلا في الطوارئ، أنا الآن أنظم لثورة مجيدة ستكون حديث العالم سأنبه على كل رفاقي في كل البيوت أن يثوروا ويشعلوا نيران الغيرة على هذا النظام الغريب العقيم، سأتحرك قليلاً لأدخل للدرج لأشرح الخطة لرفاقي وعندما يستوعبون الخطة ويتم تنفيذها سننشرها في كل البيوت كي تكتمل وترجع لنا هيبتن، ها أنا قد وصلت للدرج سأدخل دون ملاحظة الخادمة، ها أهلاً يا رفاق إني أعلمكم بأننا سوف نقوم بحرق هذا الجهاز اللعين وتعطيله كي يستخدمون الموقد القديم وترجع لنا هيبتنا وعهدنا السعيد، ماذا تقولون؟ لا تتحدثوا معاً أريد أن أستمع جيداً لذلك فليتكلم واحد فقط، أنت أيها العود الشقي تكلم نعم ستشتركون جميعاً في الثورة، وسأعطيك الإذن بالبدء، المهم أني أود أن أشرح لكم الخطة، سنقوم في المساء وعند نوم كل أفراد الأسرة بحرق الموقد

الكهربائي اللعين سنقف جميعاً في صف واحد ونقترب من الموقد ويقوم كل منا بدفع واحد منا بحك أحدنا في العلبة موضع الإشعال، حتى يتم الاشتعال في الموقد المهم أننا لابد من حمل بعضنا لنقترب من الموقد فهو ليس بعيداً عنا، إنها مسافة قريبة جداً، سوف نجتازها في دقيقتين وبعدها نتعاون حتى نشعل أحدنا في الموقد وما هي إلا دقيقة وينتهي الأمر؛ فلننم الآن بعد أن شرحت لكم خططتنا، ناموا يارفاق فأمامنا الآن عمل شاق ولابد أن نستريح جيداً، آه سأنام الآن قليلاً، هاه قد فات وقت طويل على نومنا وارتاح الجميع هيا يا رفيقي استيقظ بسرعة وقم بإيقاظ الرفاق لقد انتصف الليل وحان موعد الثورة المخططة، قف أيها العود ونادِ الرفاق كي يحملوا العلبة ونضعها فوق الموقد حتى يسهل الاشتعال بسرعة، نعم سأقود أنا الجمع وأقف فوق النافذة حتى لا يطولني شيء، ماذا دهاك أيها العود الباكي تشجع واحمل العلبة مع باقي الرفاق اقتربوا أكثر لقد وصلنا يا لكم من شجعان هيا اصطفوا في قوة عود واحد وادفعوا بأحدكم ليحتك بالعلبة وتشتعل النيران محرقة الموقد، هيا باقي ثواني اضغطوا بقوة، تحرك أيها العود ماذا دهاك لماذا وقفت فجأة؟ أتخاف الموت؟ ولما الخوف فسوف تكون شهيد ثورتنا المجيدة؛ فلكل ثورة ضحايا نسميهم أبطالاً، وسيظل اسمكم مرتفع على مر العصور التي سنسزدهر فيها بقوة، تشجعوا جميعاً نعم اضغطوا بكل قوة واحد اثنان ثلاثة يا ربي! اشتعل الموقد واندلعت النيران بقوة، إنها تحرق الموقد يا نصرتنا المجيدة هللوا يا رفاق هللوا بفرحة النصر، ما هذا

لقد مات أغلبنا ولم يتبقَّ إلا القليل!! آه لكني لن أحزن فذلك شيء متوقع فلكل ثورة ضحايا لكن من هؤلاء؟ لقد استيقظ الجميع ليطفئوا النيران لكن لن ينفع الموقد مرة أخرى فالإحراق تم بكل براعة لن أترك النافذة قبل مشاهدة عودة الموقد القديم وسيعود عهدنا المجيد بعد النصر سأذهب للبيوت المجاورة وتنفيذ باقي الخطة سوف تعم الثورة ويزدهر ربيعنا الكبير، لقد تعبت جداً إن القيادة أمر مرهق لكن لن أبالي بشيء مطلقاً، لقد طلع الصباح وسيضعون الآن الموقد القديم، ها هم يحملونه إنهم يقتربون لكن ما هذا إنه موقد كهربائي جديد!

****

إخلاص

كنا صغاراً جداً عندما لمحت نسرين، وابتسامتها الرقيقة ترتسم ملامحها البريئة، وكنت متعلقاً بذلك الوجه المميز لدرجة أني أحببتها وأنا في سن المراهقة، وهي أيضاً من نفس سني، وبعد فترة صغيرة كان الخبر المشؤوم، لقد أعلنوا خطبتها من رجل كبير ازداد ألمي ولعنت صغر سني لماذا لم أفاتحها في موضوع حبي لها، لقد تسرعت صغيرتي وارتبطت برجل يكبرها، لما كل هذه التعاسة والحظ السيّئ الذي يحالفني؟ لكني بقيت على العهد وكبر حبي لها، وأتت الفرصة لأسافر لفرنسا في عمل تأقلمت مع حزني وجعلت سفري لفرنسا ملاذاً لوجعي، مرت الأيام، وفي أحد المقاهي قابلتها مصادفة إنها حبيبتي الجميلة!! اقتربت منها لأسلم عليها وأرتشف من جمال رؤيتها والقرب منها لأشفي نيران الشوق، تحاورنا وعرفت منها أنها أصبحت أرملة فرحت في نفسي، وقررت أن أفاتحها لكني وقفت فجأة وقُلت لما العجلة سوف أنتظر لحين انتهاء فترة حدادها على زوجها، كان أبي مريضاً وطلب مني أن أحضر له دواءً وأرسله له، وكانت حبيبتي عائدة لمصر؛ فطلبت منها أن تأخذ الدواء وتعطيه لأبي وأعطيتها العنوان، وانتظرت ردها فقد أصبح حواري معها ينعش قلبي وينقيني من أي بؤس يقابلني، وبعد فترة قررت الرجوع لمصر حتى أرى والدي لقد اشتقت إليه وخصوصاً بعد مرضه

المتعب، لأعرف كيف حاله مع مرضه، وعند رحيلي تذكرت حبيبتي وفكرت فيها كثيراً ودعوت الله أن يجمعني بها قريباً وفي المطار وجدت أمي وحبيبتي في انتظاري، ارتسمت البهجة على وجهي وقلت لقد استجاب الله لدعائي فأسرعت الخطى، وعندما اقتربت منهم وجدت الحزن على وجوههم استغربت جداً لكن أمي احتضنتني بقوة هامسة في أذني: لقد كانت نسرين تزوورنا دائماً لترى حالة والدك وترعاه بقربها الحنون إنها نعم الصديق لنا، ابتسمت وقُلت لها: إن نسرين ملاك من السماء، وفجأة أمسكت بيدينا وشبكتها معاً، وقالت لي مع ابتسامة حنونة: يا محسن والدك قد أوصى قبل موته أن تتزوج نسرين، فلن ينصلح حالك إلا برفقتها فهي إنسانة مخلصة ووفية انهمرت دموعي حزناً وفرحاً في آنٍ واحد، وقُلت: لماذا لم تخبروني بموت أبي قبل رجوعي ورحت أؤنبهم لكن نسرين ابتسمت وقالت: هذه وصية أبيك كي لا تحزن في الغربة وحدك، فنظرت لوجه نسرين الملائكي واحتضنت يدها ويد أمي وذهبنا في هدوء.

****

سذاجة

لقد تألمتُ وحزنت كثيراً منذ طفولتي المبكرة، لقد مات أبي وأمي وأنا في سن الثالثة من عمري، وقامت بتربيتي خالتي الصغرى بمعاش أبي المتواضع، لقد كانت خالتي نِعمَ الأم؛ فقد سخّرت نفسها لخدمتنا أنا وإخوتي الصغار، ولم تتزوج لهذا قررت أن أكون مميزاً في حياتي، التحقت بعمل بسيط بجانب دراستي مع الاجتهاد في الدراسة، ودخلت كلية الهندسة، بعد تخرجي قررت أن أسافر للعمل وتكوين مستقبلي وأثناء سفري وفي إحدى إجازاتي رأيتها، إنها سهى!! طالبة في كلية التجارة على قدرٍ من الجمال والشقاوة، تعلقت بها كثيراً، وعلمت خالتي بالأمر فقررت خطبتنا، وبعد شهر وافق والدها على خطبتنا، وكنت أرسل لها هدايا ثمينة تنفعنا بعد الزواج، مرة أهديتها موقداً كهربائياً، ومرة ثلاجة كبيرة، لكني بعد فترة ضغطوا عليّ كي أكمل جهازها لأن والدها متواضع الحال، لم أتضايق من طلبهم بالعكس فرحت وفعلاً أرسلت لها كل جهازها، وحانت لحظة رجوعي فرحت جداً أن موعد زواجنا اقترب وقريباً سنصبح في بيت واحد، وفجأة اكتشفت أن سهى تحادث شاباً آخر أيسر حالاً مني، ثورت عليها وقررت فسخ الخطبة وطلبت جهازها الذي جلبته لها بنقودي لكنهم ماطلوا ولم يعطوني شيئاً، وبالفعل تزوجت سهى بجهازي غضبت جداً وأيقنت بمدى سذاجتي، وبعد

سنة اضطررت أن أنسى الموضوع وتعايشت مع الأمر، وفي إحدى إجازاتي نزلت فلم أجد خالتي في البيت لقد ذهبت للمستشفى وأخذت أختي معها مرافقة، وفي أحد الليالي سمعت طرقات الباب فوجدت جارتنا المطلقة نهلة حاملة صينية طعام فاخر وقالت لي: هذا لك أعرف أنك اشتقت للأكل البيتي تفضل هذا، وبعد أكثر من يوم من معاملتي لنهلة تعلقت بها، ورُحت أتهيأ لخطبتها، أسرعت لبيتها كي أفاتحها بأمر حبي لها وقرار خطبتنا، فوجدت رجلاً خارجاً من شقتها ثارت ثورتي ورحت أسبها وألعنها وألعن كل المستغلات لطيبتي؛ فردت في برود إنك رجل محترم حقاً لكنك ضعيف لا تصلح للزواج، هدأت لحظة ثم دخلت شقتي وقررت الزواج من امرأة أجنبية في بلاد الغربة.

****

لا شيء

أنا شاب جاد جداً في حياتي، تعلمت في أسرة غنية بعض الشيء، الغنى عودني أنّ أيّ شيء سهل الحصول عليه طالما داخلي رغبة ملحة ناحيته، ووجود المال كان يسهل عليّ امتلاك كل شيء، كان مهما كان بعيداً هكذا حياتي إلى أن وجدتها في أحد الكازينوهات، فتاة تصغرني بخمسة أعوام في الخامسة والعشرين من العمر اسمها أمل من أسرة متوسطة، اقتربت من منضدتها وحاولت أن أبدأ معها الحوار، فرددت عليّ بخفة دم قائلة: أنا أمل خريجة كلية الصيدلة وأعمل في صيدلية مشهورة، ابتسمت لها وقُلت في ثقة: وأنا أسعد الدالي ابن محمد الدالي المليونير المعروف، درست في كلية الهندسة وأعمل في مصنع أبي، وسعيد أني رأيتك اليوم، ثم جاء النادل وسألنا ماذا نريد؟ فقلت له: اثنان ليمون لعلها فاتحة خير، ومرت الأيام وأنا سعيد بمعرفتها، تواصلنا عبر المحمول وصفحات التواصل الاجتماعي حتى صرنا أسعد حبيبين ثم قررت خطبتها فلم تمانع، لكنها تعللت بأني غني ومن الجائز أن يعترض والدي على خطبتنا، لأنها ليست غنية مثلي رددت عليها بقوة مهما كان سأقنع والدي مهما كلفني الأمر. ابتسمت بثقة وارتوى قلبي من فيض حنانها ومر يومان حتى جاءت فرصة لمفاتحة أبي أثناء العشاء، أسرعت بالقول ومفاتحته على الفور، فتكلم بثقة العارف المتمكن أني قد

تسرعت في مفاتحتها، وأنه قد اختار لي ابنة زميله في العمل، فتاة غنية مثلنا لكني أصررت على موقفي وظل أبي على موقفه من الرفض وأنا أحاول إقناعه بكل السبل حتى اقتنع بوجهة نظري. وأعلن لي بكل صراحة أنه لن يعطيني سوى جهازي وراتبي فقط، وأن حياتي ستخلو من أي غنى. لأني ارتبطت دون رضاه. حزنت قليلاً، ثم تصبرت بحبي لأمل الذي ملأ روحي نوراً، ومر أسبوع على اتفاقنا فرحنا لمقابلة أهلها في بيتها المتواضع. واتفقنا على كل شيء تراقص قلبي بفرحتي بها، واستمرت خطبتنا شهرين حتى حددنا موعد الزفاف بعد تجهيز بيتنا بسرعة. الذي كان متواضعاً جداً هو الآخر، لأن أبي أصرّ على عدم إعطائي أي مال سوى راتبي وقبل الفرح بيومين فوجئت بأمل تتصل بي ملهوفة كأنما حدث شيء، قلقت جداً ورحت أتصل بها لأتحرى الأمر قالت: إنها لا تود إكمال زواجنا وأننا غير مناسبين لبعض وأنها أفاقت من وهمها فجأة، حزنت جداً وخاصة أن عرسنا بعد يومين تساءلت في حيرة، ولمَ الرفض بعد كل هذه التجهيزات؟ تعللت بأسباب واهية غير مقنع، ثم أغلقت الخط تماماً مرت عليّ الأيام وأنا غارق تائه غير مصدق لما حدث، حتى تأكدت من مصدر موثوق منه. أنها على علاقة بشاب غني آخر سوف يوفر لها ما تحتاجه، بعدما غضب عليّ أبي وقرر أننا لن نأخذ شيئاً من ماله، فأسرعت لتوقع غنياً آخر يوفر لها ما تحتاج، يا للمهذلة الكبرى والحظ العثر. صدمت جداً وأسرعت للصيدلية واشتريت أقراصاً للقلب. لكي أبتلعها وأتخلص من حياتي الكئيبة. وبالفعل

اشتريت علبتين من الدواء وأخذت أربعة أقراص مرة واحدة لكني لم أمت فأسرعت لأخذ خمسة أقراص أخرى وخرجت من البيت فقد تعودت الخروج عند حزني؛ لأنسى متاعبي وخيبتي أوقفت "أتوبيساً"، ركبت حتى بدأت أعراض الدواء تظهر، وعندها قلق السائق عندما رأى تعبي، وقرر إعادتي لمكان ما أتيت منه، وفجأة وقعت على الأرض متعباً جداً، أسرع أحد المارة لتوصيلي مستشفى قريبة وأعطيته رقم صديقي المقرب حتى لا يقلق أبي، وفعلاً دخلت المستشفى وأثناء سيرهم بي على النقالة لأرى فتاة ملقاة على نقالة أخرى ماتت من أثر السم الذي انتحرت به، فارتجفت وخفت من الموت بشدة وبعد ساعة خرجت من العمليات معافى، بعد أن أنقذني الطبيب وقال أن ما أكلته قبل الدواء ساهم في إنقاذي، وبعدها بأيام تعافيت وضحكت من تصرفي الأحمق، وشعرت بمدى ضعفي وسذاجتي، وأن حبيبتي التي خانتني تعتبر لا شيء بالنسبة لروحي وحياتي الثمينة، فكيف قررت أن أنهي حياتي بسبب فتاة حمقاء طامعة في غنى أبي، وأثناء سيري فوجئت بها تتصل بي نادمة على ما حدث وأننا لابد أن نتزوج فلم أنطق بحرف واحد وقررت عمل حظر لكل ما يخصها فأنا قد نضجت تماماً.

****

ندم

أنا نادرة فتاة في الثلاثين من العمر، كنت حالمة جداً في مراهقتي كنت أحلم بحياة أسطورية بعد زواجي، مرت الأيام بي تخرجت من كلية السياسة والاقتصاد ولأنني من أسرة متوسطة الحال لم أجد واسطة تلحقني بعمل يناسب مؤهلي، فعملت في مصنع ملابس خاص قريب من بيتي كنت مشرقة عامة براتب جيد ساعدني على الظهور بمظهر أنيق، أحببت رجلاً طيباً محترماً جيد الخلق، تعرفت عليه عندما كنت أزور خالتي في أحد المناسبات خريج تجارة ويعمل محاسب في أحد البنوك أحبني بجنون ووعدني بحياة مميزة بعد الزواج، مرت الأيام وتزوجنا وكنت فرحة جداً أثناء فرحي وأنني أخيراً سأنال ما أريد، بعد زواجي بأسبوع فوجئت بأمه تتصل به كي يذهب معها للطبيب وأنها لا تستريح إلا معه رغم وجود أخوين آخرين، حزنت من طلبها وأحسست بجبروتها وسيطرتها عليه تماماً فقد وافق على الفور، وارتدى ملابسه على عجل ونزل دون أن يودعني بكلمة ترضيني وخاصة ونحن في شهر العسل، حبست نفسي في غرفتي ورحت أتصل بصديقتي أبثها ألمي وخيبتي في زوجي فهدأتني وقالت أنه شيء عادي وأنه ليس ضعيف الشخصية فقط هو بار بأمه، لكني لم أقتنع برأيها وأحسست

فعلاً أنه بالفعل ضعيف أمام أمه، مرت شهر العسل عادي حتى فوجئت بموت أمي فجأة ودون أي سبب حزنت، انهارت أعصابي وتعبت جداً، خاصة وأننا قبل رمضان بشهر حتى أتى رمضان ببهجته لكني لم أشعر به لوداع أمي الحبيبة، قررت أمه دعوتنا على الإفطار في أول يوم من رمضان فتعللت بأختي وأنني يجب أن أفطر معها أول يوم لأنها وحدها مع أبي فغضب زوجي جداً وقرر أنني لو لم أذهب معه لأمه سوف يطلقني، لأنه تعود أن يكون معها أول يوم منذ وفاة أبيه هكذا بكل سهولة هان عليه حزني وحبي، أهذا مَن أحبني ووعدني بحياة مختلفة؟! صدمت وقررت أن أذهب لأفطر مع أختي وليحدث ما يحدث وفعلاً قرر أن يطلقني، كما هددني ولم يكن كلامَ ساعة غضب كما كنت أظن، ومما زاد حزني وغضبي أنه أحضر أمه وإخوته ليعيشوا في بيتي وعلى جهازي الذي لم أكد أستعمله بعد، وفعلاً قرر طلاقي بكل سهولة ودون حتى مقابلتي، وإعطائي فرصة كي أبرهن له أنه على خطأ، وأنّ أمه تظلمني بما تفعل بي، غضب أبي ووعدني بزواج خير منه، ورجل يقدر قيمتي وقيمة حبي وحياتي وأنّ الله قد أراحني منه من البداية قبل إنجاب أطفال، لكني اليوم مذهولة لمَ لمْ يعطني حقي ويفكر في وعوده وما تعاهدنا عليه قبل الزواج؟ وكيف لم ألحظ ضعف شخصيته قبل زواجنا؟ أهو الحب الأعمى أم حظي التعيس الذي أوقعني في هذه الزيجة الخاطئة. مرت أيام على طلاقي البائس وروح الاختناق تطل

برأسها في كل شيء في حياتي. لكني بعد مرور الوقت أحسست أني كنت خاطئة فيما كنت أعتقد وأني تسرعت في عصيانه وأنها أمه مهما حدث منها لكن بما ينفع الندم بعد فوات الأوان يكفيني الدرس الذي تعلمته بعد كل هذه الخسائر.

****

عذاب

في رحلة الحياة تقابلنا أزمات كثيرة بعضها سهل الحل بنظرة عين واعية، وبعضها معقد يصعب إيجاد حلول لها وفي كلتا الحالتين يحدث لنا عمى مؤقت، لا يفارقنا إلا بلحظة رضا وهدوء يهديها لنا الله في عز أزماتنا الغريبة والمعذبة أيضاً، وفي كل يوم نحن في حالة حرب مع ظروفنا مع ماضينا مع حاضرنا بل ومستقبلنا الذي بيد الله وفي علم الغيب، لكنه يؤرقنا ويهدم سعادتنا إذا حملنا همه ووضعناه فوق رؤوسنا التي طالما تحملت الكثير والكثير، في حملة الكشف عن الأورام السرطانية بالثدي، أعلنت أحد المحافظات بأنها تستقبل النساء للكشف المبكر عن سرطان الثدي ذلك المرض اللعين الذي لا يترك أحد مهما كانت براءته وطيبته، فهي ليست شفيعاً لكي يبعد عنها ويتركها سعيدة بنيتها وطيبتها البريئة، ألم نرَ أطفال في عمر الزهور يلعبون دون تفكر في أي وجع أو صدمات، لكنهم ورغم كل شيء حاملين للأورام السرطانية اللعينة، فتؤرق نومهم وتهدم سعادتهم، وعلى أثر إعلان هذه الحملة قررت كل النساء بالقرية الذهاب للفحص لمعرفة النتيجة، فكانت بسنت شابة نضرة عمرها **37** عام غير متزوجة فتاة تحلم بالهدوء والاستقرار حتى وإن لم يقرر المجتمع لها بهذا الهدوء والاستقرار، إلا أنها قررت أن تعيشه تحت أي ظروف، فقد تقدم لها

الخطاب لكنها لم تقرر بموافقة أحد وفضلت الانتظار لخطيب أفضل ممن سبقوه فقد كان كل من تقدم غير مناسب تماماً، قررت بعد سماع خبر الحملة الفاحصة الذهاب للفحص، لكنها كانت قلقة جداً من حملها لعلامات المرض، ولم يمنعها قلقها من الذهاب للفحص فقد قررت معرفة الحقيقة ومواجهتها رغم كل شيء، قامت يوم الفحص في السابعة صباحاً لكي تصلي الفجر، صحيح أنه وقت متأخر إلا أنها كانت تحاول إقامة صلاتها قبل فوات أوانها، وعليه اطمأن قلبها بأداء الصلاة وانشرح صدرها وفجأة نادت عليها أمها كي تفطر معهم فهي عادتها يومياً والتي كانت تهتم بابنتها إلى حد كبير وقلقة بسبب عدم زواجها وتأخره بعض الشيء، وعند الفطور صارحت بسنت أمها بذهابها للمستشفى لفحص سرطان الثدي؛ فابتسمت لها الأم قائلة: إنك يا بسنت سليمة معافاة ولن يأتيك هذا المرض اللعين فأنت ابنتي الطيبة الخلوق، ابتسمت لها بسنت في حزن غريب وقالت: إن المرض لا يترك الطيبين لطيبتهم وإني راضية حتى لو أتى المرض زائر ثقيل عليّ فسوف أتحمله. وعليه نظرت في ساعة الهاتف فوجدت أن موعد الفحص قد بدأ فقررت ارتداء ملابسها للذهاب للاطمئنان، دخلت حجرتها فتذكرت موعد صلاة الضحى الذي وجب فقررت أن تصلي قبل الخروج، وعليه صلت ثم دعت الله أن يبعد عنها هذا المرض اللعين، وبعد لحظات سمعت صوت جارتها درة التي قررت أن تصحب بسنت لكي تكون بجانبها أثناء الفحص، فخرجت بسنت مسرعة إلى الذهاب للمستشفى مع

جارتها درة فتاة متزوجة ولها ابنان ورغم ذلك فهي تصغر بسنت بستِ سنوات إلا أنها قررت الزواج مبكراً من شاب خلوق مثلها ووجدته رغم صعوبة وجود شاب خلوق في هذا الزمان، نظرت درة إلى بسنت قائلة: ابتسمي فأنت إن شاء الله غير حاملة للمرض. ابتسمت لها بسنت قائلة: لكني قلقة جداً لو تعلمين كيف سأواجه المرض إذا وجدته، إنه مميت يا درة. قالت درة محاولة طمأنة بسنت بحضن طيب قائلة: لا تقلقي، وفجأة سمعوا بكاء فتاة تجلس جانب المستشفى فانزعجوا جداً واقتربوا ليسألوها، فأجابت: لقد فحصت ووجدوا علامة من علامات السرطان في ثديي انزعجوا جداً من هذا الكلام لكن بسنت احتضنتها بقوة قائلة: حتى إذا كان بك المرض فإن الله رحيم كوني قوية وها هم اكتشفوه في أوله وسوف تشفين منه بإذن الله. ابتسمت المرأة ومسحت دموعها في ابتهاج قائلة: حقاً معك حق إن الله يبتلي مَن يحبه سوف أكون قوية مهما وجدت، وبعدها اتجهوا ناحية طابور النساء لكي يأتي دورهن ولحسن الحظ دخلوا في الحال، دخلت بسنت مبتسمة ناظرة إلى الفاحصة فوجدتها فتاة في نفس عمرها لكنه ليست طبيبة بل ممرضة خبيرة دربت على فحص المرض، اضطربت بسنت وشكت في هذه الفحوص لكن رغم شكها تقدمت للفحص فتلمست الممرضة ثدي بسنت فاحصة، وفجأة قالت إن ثديك به التهابات وعروقه بارزة، وها هو ورم في الثدي الأيمن تحسسوا فتحسست درة الورم قائلة لعلها غدة أو تجمعات لبنية فاطمأنت بسنت قليلاً، وخرجت الاثنتان

بورقة تثبت أن بسنت حاملة لعلامتين للمرض وأن باقي الفحص سيتم بعد ثلاثة شهور فظلت درة تطمئنها طوال طريق العودة أن هذا ليس ورم سرطاني وأنها مجرد غدة ابتسمت لها بسنت قائلة: حتى لو كنت حاملة للمرض فلن أيأس من الإيمان بالله أبداً وفي المساء مسكت بسنت هاتفها لتخبر أصدقاءها، ولكن منهن من طمأنتها ومنهن من قالت لابد أن تسرعي في بحث باقي الفحوص كي تطمئني، ومر يومان وفجأة تذكرت صديقة لها ابنها لديه سرطان في الدم ويعالج في مستشفى **57** فقررت أن تخبرها بعدما تحرك القلق داخلها وبعد اتصلت لتحجز في مستشفى بهية ووجدت أنها مزدحمة جداً ولن يتم الفحص قبل ثلاثة شهور أيضاً تحرك الخوف داخلها وقررت أن تسأل صديقتها التي في **57** وفعلاً بعثت لها رسالة وانتظرت إلى أن ترد وبعد نصف ساعة أتى الرد يطمئنها بعض الشيء وقالت أنها نفسها مرت بنفس التجربة، وأن تتوقع أن تكون غدة وتدعوها للهدوء وقالت الصديقة لبسنت لكي تطمئني قفي أمام المرآة وتحسسي الورم واضغطي عليه بقوة، فإذا تألمتِ أخبريني فتحسست بسنت الورم فلم تجده فأخبرت بسنت صديقتها فردت قائلة تحسسي جيداً فوجدت ورماً لكنها ليست متأكدة منه أهو أم مكونات الثدي فضغطت عليها بقوة فتألمت، وأخبرت صديقتها فقالت الصديقة: الحمد لله طالما تألمتِ فإنه ليس ورماً سرطانياً، ففرحت بسنت واطمأنت وحاولت التماسك بعض الشيء، لكنها

تحسست ثديها مرة أخرى فعندها شك أن ما ضغطت عليه ليس الورم نفسه، وفحصت ثديها فلم تجد أي ورم، تعجبت جداً كيف اختفى الورم لابد أنه يوجد في مكان ما لا تعرفها وزادها القلق جداً فأصبحت في حيرة ماذا تفعل وكل السبل مغلقة في وجهها، استسلمت للنوم وقررت الانتظار ثلاثة شهور حتى يتم الفحص التام وقررت شيئاً واحداً فقط هو الرضا بالقدر مهما كان مؤلماً وصعب الحل، فكم من مريض سرطان يتألم دون سخط ألا يوجد أطفال مرضى به يتعذبون دون سخط!! كيف لها أن تيأس وهي الآن راضية منتظرة موعد الفحص مهما كانت نتيجته.

****

محتاج لونيس

أنا شاب عمري 35 سنة، كنت مدمن مخدرات، وحالياً أقلعتُ وتعالجتُ، الإدمان عذبني ليالي طويلة، أخذ مني كل شيء حتى الأمل!!! إني أعيش أفضل، كل مالي ضاع على الإدمان، بدأت الإدمان بسبب أمي كانت دائمًا تتشاجر معي وتتهمني أني عديم المسؤولية وغير مؤهل لفتح بيت، رغم أني كنت شاباً ناجحاً في دراستي تخرجت من كلية التجارة بتقدير جيد. حاولت أن أعمل في بنك لكن لم أستطع؛ لأن الأمر يحتاج لواسطة كبيرة، وأنا شاب عادي فعملت في مطعم أدرت حساباته هو مطعم بسيط لكن كان يكفيني مصاريف. ومع الإدمان ضاعت وظيفتي وضاع مني أثاث البيت لقد بعت كل ما في البيت لكي أكفي إدماني دائماً، ما كنت أسأل نفسي لو كان لي أم رحيمة بي أكيد كان سيتبدل حالي للأفضل، لكن قسوتها وعدم وعيها جعلني شاباً طائشاً عديم الفائدة، دائماً كنت أسمع إن كبير السن يعاني من الوحدة، وإن أولادهم لا يقومون بالسؤال عنهم. حالياً أنا جئت لكم من المستقبل، وأقول إني رغم صغر سني أعيش وحيداً من غير مؤنسٍ، بالضبط كما لو أني عجوز في السبعين، منذ أربع سنين قابلت بنتاً في عمارتنا كانت تزور جيراني، تعرفت عليها وجدت مستواها معقول

فقررت أن أخطبها، لكن كيف؟ وأنا لا أملك وظيفة، وشقتي خاوية من أي أثاث، لقد ماتت أمي وتركتها آخر ما تبقى لي منها قد بعته والحسنة الوحيدة التي تركتها بعد تعذيبها لي وتضيعها لمستقبلي، بعد ما قررت أن أخطب حبيبتي وجدت وظيفة في شركة خاصة، وهي محاسب براتب معقول جداً وخلال ستة شهور أعدت أثاث البيت، وتقدمت وخطبت لكني بعد الخطوبة بشهر تعبت وفحصت جسدي وجدتني أعاني من فيروس سي، حقاً إن الحياة لا تعطي كل شيء دون ثمن قررت أن أترك خطيبتي وأعيش لمرضي ولن أطرق باب الزواج مطلقاً وخصوصاً بعد ما قرر أهل خطيبتي أن ينهوا خطوبتي بسبب الفيروس وخوفهم على ابنتهم من زواج ضائع معذب، وما كان من خطيبتي إلا أن غادرت بيت أهلها وقررت الزواج مني بأي ثمن، لأنها تحبني وتعرف أن المرض ليس بيدي، فرحت جداً بقرارها وأقدمت على الزواج منها فوراً، دون النظر لأهلها، رغم ما فعلوه لتعذيبنا عشت معها أسعد أيام حياتي دون النظر لأي معاناة، وبعد زواجنا بشهر ساءت حالتي ووهن جسدي، وأصبحت غير قادر على العمل ومتغيب طول الوقت بعدما أنجبت اثنين، زارني اليأس ليجدد عهده بعدما تركني فقرر صاحب العمل تقديم استقالتي بسبب سوء حالتي، قررت زوجتي أن تترجى أهلها أن يسامحوها ويساعدونا في أزمتنا، رفضت بشدة وعشنا براتب زوجتي لمدة ثلاثة شهور أما أنا فتحسنت صحتي بعض الشيء وطلبت العودة لعملي

فوافق صاحب العمل، وقررت أن أدخر جزءاً من مرتبي لإقامة مشروع يعنيني على الحياة إذا تعثرت، وفعلاً بعد فترة قررت أن أفتتح مطعماً صغيراً أديره بعد العمل وأنا الآن أحاول تمكين المشروع وتزويده بالمال من إيراده والحمد لله الأمل موجود رغم عذابات الحياة.

****

صراعات

ليس كل ما يلمع ذهباً، وليس كل مظهر جميل يدل على جوهر جميل، كما أنّ ليس كل ما ظاهره قبيح داخله جميل، والأجمل جمال الروح والداخل، إن ما يقابلنا في الحياة من اختبارات قد يكسرنا ويجعلنا في قمة الحزن، وكثيراً ما تحولنا المحن إلى مسوخ بشعة، بل إنّ كثيراً منا قد يلحد ويفقد إيمانه، كان أحمد شاباً عادياً متوسط الملامح، درس في التعليم المتوسط الصناعي قسم ميكانيك وتخرج منه بمجموع متوسط أيضاً، عمل في أحد الورش لتصليح العربات وفي يوم كان يجرب مستوى تحسن عربة أصلحها حدثت له حادثة فاق منها بعد عذاب، حقاً أنه قد شفي من ألم الحادث إلا أنه أصيب بعاهات مستديمة في قدمه اليسرى وبتر إصبع يده اليسرى، بالإضافة إلى تشوه وجهه، إنه لم يكن وسيماً، لكنه كان مقبولاً، لكن بعد الحادثة تحول إلى شبح، بشع الوجه مكسور الأنف، وكان هذا كله سبب معاناته، الجميع ينفر منه خاصة أن عمله في الورشة يواجه الزبائن بصورة مباشرة، مما جعله كئيباً معظم الوقت، وزادت صراعات الحزن داخله فلجأ إلى المخدرات التي كانت تذهب عقله، استمر مدمناً سنتين خسر فيها كل ماله، إلى أن هداه الله إلى الإقلاع عن الإدمان وهو الآن مقلع من خمس سنوات يحافظ على الصلاة، لكن مشكلته الحقيقية في نظرة الناس إليه،

الكل ينفر من هيئته البشعة المليئة بالجروح، أصبح في الأربعين من عمره، لا يستطيع أن يحلم بالزواج، إذ كيف ستفكر فيه امرأة وهو بهذه الخلقة المنفرة، في إحدى الأيام جاءت أخت صاحب الورشة للعمل، لتأخذ منه نقوداً، هي فتاة في الخامسة والثلاثين ليست جميلة فاتها قطار الزواج بسبب ملامحها غير الجميلة، تراقص قلب أحمد وبدأ يفكر فيها فهي مناسبة له وأكيد ستقبل الزواج منه، حاول في إحدى زيارتها أن يكلمها ليجس النبض؛ فقابلته مرحبة به وشكرته على مجاملاته فقد امتدح أخلاقها وجمالها، محاولاً جذب انتباها، ابتهج وابتسم بفرحة شديدة، لقد أصبح الحلم قريبَ التحقق، أخيراً سيجد الشبح ونيساً، أخيراً سيصبح أباً، وعليه رتب نفسه وأخذ يحاول شراء خاتم ذهب من مال قد ادخره كي يقدمه هدية عند الخطبة، وفعلاً بكل ثقة اشترى الخاتم بمبلغ وقدره، وقال محدثاً نفسه لن ترفض تلك الفتاة وأن صاحب الورشة يحبني ويكرمني دائماً، وبالفعل أخذ ميعاد لزيارتهم دون أن يلمح بشيء، فهو واثق من أنها ستقبله وواثق من حب صاحب الورشة، تأنق أحمد في ملبسه وحاول مع التمرين أن يواري طريقة مشيته العرجاء، كي لا تنفر منه العروس، ذهب في الموعد واستقبله صاحب الورشة مرحباً به وكريماً كعادته، تلعثم وهو يتحدث لكنه عندما شاهد العروس بملامحها البسيطة الفقيرة للجمال تجرأ وفتح الموضوع أثناء وضعها لصينية العصير ماداً يده بالخاتم قائلاً: تفضلي يا حلوة هدية خطبتي لك فأنا حقاً معجب بأخلاقك، تغيرت ملامحها

للعبوس، واهتزت يدها بالعصير فوقع على الأرض، حاول أخو العروسة أن يفهمه أنه رجل شهم وطيب، وأنه كان يكرمه لظروفه ليس إلا، وأنه سيجد ابنة الحلال قريباً لأن أخته شبه مخطوبة. قابل أحمد هذا الكلام والمقابلة الفجة بصدمة رهيبة، فقد تحطمت أمنيته وحلمه المستحيل وخرج من عند العروس شبه مغمي عليه لا يرى أمامه، استمر حبيس البيت لمدة أسبوع يفكر في الانتحار ويفكر في رفض العروس له وانهدام حلمه، حاول أن يترك العمل في الورشة، لكن إلى أين فاضطر إلى قبول العمل واستمراره رغم خيبته في صاحب العمل، أكان هذا كله مجرد عطف وكرم ألهذا الحد أنا غير مشرف لخطبة فتاة عانس دميمة، ألهذا الحد هو منفر؟ لكنه هدأ وقال لنفسه: لمَ كل هذه الثورة؟ إنني حقاً لا استحقها لأني نظرت إليها على أنها دميمة عانس ألست أنا أيضاً خبيث النوايا، فهي مهما كانت عانس ودميمة فمن حقها أن ترفضني، عليّ أنا أن أغير نظرتي العنصرية لها ولنفسي، فأنا مهما حدث يجب أن أثق في نفسي لابد من ارتقاء فكري كي يرتقي الناس معي، وعليه تغير إلى الأفضل ونظر لنفسه بثقة بالغة اهتم بمظهره ونظر لنفسه نظرة إنسانية راقية، وبعد مرور سنة من تغيره فجأة أثناء تناوله الغداء وجد أحداً يطرق بابه، استغرب من الأمر فهو لا ينتظر أحداً وقطع توقعاته باليقين؛ ففتح الباب وإذا بفتاة جميلة تكلمه في حياء، تعجب إنها جارته دعاء فتاة مكافحة تربي أخاها الصغير بعد موت الأبوين، ورغم أنها خجولة إلا أنها قررت أن تفاتحه في أمر

إعجابها بشخصه وقوته، وقدمت له نصيبه من أضحية العيد التي توزعها مع جارتهم الحاجة صباح، تعجب أيضاً واعتقد أنها تعطف عليه كأغلب الناس وعدى اليوم وانتهى الأمر، لكن تكررت مصادفته لها خصوصاً عند وصوله من العمل، تعجب أيضاً أهي الصُدفُ أم أن دعاء تنتظر موعد وصوله لتقابله، وفجأة قرر أن يعيد ثقته بنفسه وحدث الحاجة صباح في أمر إعجابة وتفكيره في خطبتها ابتسمت الحاجة صباح وقالت له: إنها تحبك وتنتظر طلبك منذ زمن وخجلها منعها، ابتهج أحمد ونظر لنفسه بثقة حقاً هذا!! إن الله كريم على بركة الله أخبريها وسوف أجهز نفسي لموعد الخطبة.

****

من هو؟!!

فتاة في الثالثة والثلاثين؟ متزوجة وأم لابنين أصغرهم في الصف الأول الابتدائي، تعيش عذاباً مؤلماً لا يتركها ليلاً ولا نهاراً، في الحقيقة سبب ألمها وحزنها هو زوجها، إنه رجل مستهتر يظن أنها مُسخّرةٌ له ولأولاده، لا يهتم بها ولا يقول لها حتى كلمة شكر تسر قلبها الخرب وروحها الجائعة، تأتي من العمل لتعد الغداء دون أدنى وقت للراحة، ورغم ذلك تعد الوليمة ليلتهمها زوجها والصغيرين، ثم تغسل الملابس وتذاكر للأولاد، وهو لا يعمل شيئاً سوى النوم وتصفح الفيس بوك الذي يشغل معظم وقته، لكن إلى متى ستتغاضى عن حقها إنها ترى المتزوجات وهن في أسعد حالتهن يعاملهن أزواجهن بحب ورومانسية، فتغير على نفسها الجائعة لا تجد من يهون عليها تعبها وسهرها وعملها، فكرت كثيراً في إصلاحه لكن دون فائدة ترجى، وأخيراً قررت الطلاق وبدأت تطلبه من زوجها، الذي يرفض بشدة وينظر لها باحتقار، إذ كيف تفكر في رفاهية الطلاق إنها مجرد خادمة يمن عليها بالزواج والعشرة البهية في نظره، أخبرت أبيها أنها ستقوم برفع قضية خلع لكنه نهرها وطلب منها أن تتحمل، إلى أن رأته شاباً في مثل عمرها يحن عليها بكلماته العذبة التي تلهب قلبها وتسد بعضاً من جوعه، فزادت رغبتها في الانفصال فهو شاب مطلق ويبحث عن زوجة، خاصة أنه

لم ينجب وهي فرصة جميلة لها، لكن الأولاد مع من ستتركهم مع أبيهم المستهتر أم أبيها الجاحد، عذاب شديد يؤرقها ويؤرق نومها، فكرت أن تبعث مشكلتها لأحد جروبات التواصل موقع يسمى شيزلونج، يدعم المرضى النفسين ويحل مشكلات الآخرين، وجاءها ردود عظيمة نصحوها بنصائح ذهبية، فكثيرات مررن بتجربتها، فهل سيفكرن جميعاً في الطلاق حتماً هناك حل آخر، وأخذت تنفذ النصائح وتهتم بمظهرها وتدلل نفسها تخرج للتنزه مع أصحابها، لماذا تنتظر طلب زوجها، فلتخرج هي وتسري عن نفسها، أخذت كورسات لغة، لتزيد ثقافتها، ذهبت للنادي وكونت جمعية نسائية مارست رياضة لتنقص من وزنها وتصبح رشيقة، بدأت تظهر جميلة مثقفة أمام زوجها، تدعو الكثيرَ من الأصحاب والزملاء للبيت ورجالاً مرموقين، وفي أحد الزيارات رآها زوجها تتحدث بثقافة بليغة مع زميل وسيم، فدبت الغيرة في قلبه ونظر لها نظرة جديدة، شعر أنها أصبحت أجمل وأنضر، اقترب منها محاولًا التودد والاعتذار لكنها تدللت وثقلت عليه، فالتهب شوقه جداً، وأصرّ على الاعتذار مرات عديدة حتى تقبلت منه وبدأت تنجرف له، عاد زوجاً مثالياً يهتم بها، لكنها لم تعد زوجة رتيبة راضية به أصبحت أنضج في تعاملها معه، وابتسمت لقدرها الجميل الذي تغير للأجمل بفضل اهتمامها بنفسها وثقافتها.

****

حيرة

منذ فترة شعرت بألم وحزن فظيعين، بسبب إدمان زوجي للترامادول والحشيش والخمرة، بسبب عمله في السياحة الذي جلب علينا العناء، وبعد أن قضى وقتاً مؤلماً في رحلة الإدمان، لجأ إليّ كي أساعده في الإقلاع عن الإدمان، رحبتُ جداً بل إنه كان طلبي الدائم، وبالفعل تعاهدنا أنا نكون معاً في رحلة الإقلاع، وصارت الأيام ونحن نخطط لمستقبل أفضل معاً بعد هذا العناء الطويل، حقاً إنّ إقلاعه كان متعباً لكن حلمنا بغدٍ أفضل كان أقوى، وبالفعل أقلع عن كل أنواع الإدمان وانتظم في الصلاة، فضحكت لي الدنيا وأصبحت أثق فيه مرة أخرى، إلا أنّ المشاكل لم تتركنا بسبب قلة المال الذي لايكفينا، فرجعت أيامي للجحيم مرة أخرى وكثرت الشجارات بيننا، ومللتُ هذا العذاب، وفي لحظة اختناق طلبت الطلاق! فاستجاب لي زوجي وطلقني بالقول، ويا للحظ التعس في نفس اليوم عاد للإدمان مرة أخرى، وراح يلومني ويقول: إنني السبب واعتذر لي وأصر أن أعود له وأكمل وقوفي بجانبه، احترت جداً هل أقبل اعتذاره وأعود إليه أم أحرر الطلاق رسمياً؟ فطلبت منه أن يتركني أرتاح يومين عند أبي وأفكر بالأمر، ولم يمانع بل رحب وتمنى أن أغير رأيي، مرت أيامي عند أبي جميلة مليئة براحة البال فليس هناك من يؤرقني ويعود إليّ آخر اليوم مخموراً

مدمناً، ازدهر حلم الطلاق والتحرر في عيني وفكرت بالارتباط برجل آخر، والتخلص من زوجي المدمن هذا، الذي ملأ حياتي تعب وحيرة لكن أبي لامني كثيراً على هذا التفكير، وحزن لأنني أصبحت أنانية لا أفكر إلا في راحتي وذكرني بأبنائي وزوجي الذي كاد يتوب على يدي، وفعلاً تأثرت بكلامه وتذكرت حب زوجي ورغبته في التغيير للأفضل معي، أحسست أنني خذلت الجميع وأني حقاً أنانية بشكل مرعب!! ونظرت إلى التاريخ فوجدت أنني تركت زوجي منذ شهر، فأسرعت إلى الهاتف لأخبر زوجي بقراري كي يفرح ويستعد لمقابلتي اليوم، لكنه فاجأني بقراره أنه بالفعل طلقني لأني خذلته وأنه لن يكون رهن إشارتي، ذكرته بوعده لي أنه سينتظرني حتى أفكر وأهدأ، قال لي لقد تاب إلى رشده وأنني لا أستحقه.

****

أبي

أنا فتاة في الثلاثين من عمري، غنية جداً، مظهري مشرف، يعطي من يراني انطباعاً ممتازاً أني ذات مستوى عالٍ، أتعامل مع الجميع بعدم جدية خوفاً من أن يقتربوا، ويكتشفوا زيف مظهري، إنني رغم غنانا لا أجد طعاماً آكله. بسبب بخل أبي وعدم صرفه علينا، صحيح بأني تخرجت من الجامعة لكن بشق الأنفس، لأن أبي يبخل بالصرف علينا، كما أنه متزوج من اثنتين غير أمي، ولا يأتي لبيتنا إلا نادراً، وفي أحد الأيام تعرفت على شابٍ غني جداً مخدوعٍ في اسم عائلتي وغنى أبي، حقاً أعجبت به وحدثت أبي في الموضوع إلا أنه صرخ في وجهي قائلاً: لن أزوج أحداً فقد كبرت ولابد أن تعتمدي على نفسك يكفي أنني علمتك وقد تخرجت من الجامعة. احترت وفكرت كثيراً في العمل لكن ماذا سيصنع راتبي إنه بالكاد سوف يطعمني، ولن يتحمل مصاريف الزواج وخصوصاً أني لابد أن أظهر بمظهر يليق بغناي، فكرت في تمثيل الانتحار حتى يعطف أبي عليّ ويقوم بتزويجي من الشاب الذي اخترته وفعلاً، نفذت الخطة بكل دقة لكنها لم تغير ساكن في بخل أبي البشع قررت أتكلم مع صديقتي كي تخفف عني وتقوم بنصحي لأني لا أستطيع التفكير؛ فقد احترت في موقف هذا الأب الذي قدر أن أكن ابنته فلما يا رب جعلته أبي ألم يكن هناك الكثير كي تختار لي أب حنون

طيب إني لم أذنب في حق أحد، على مدى حياتي كنت طيبة متعاونة مع الجميع فلماذا كل هذا العناء الذي يخنقني ويحيط بي من كل جانب، وعليه خرجت من البيت لزيارة صديقتي رنا التي أحكي لها كل شيء والتي كانت تساعدني وتقرضني المال وقت جحود أبي علي، فهي نعم الصديقة، فلم تعايرني يوماً ولا فكرت في استرداد مالها مني، ودائماً كانت تقول لي: إنها أختي ومن الواجب أن تساعدني، هي الوحيدة التي تعرف بخل أبي بعدما أبعدت الجميع عني كي لا ينفضح أمري، كانت جلستنا هادئة، دخلت حجرة رنا فوجدت ما لذّ وطاب من صنوف الطعام، لأنها تعلم أني لا أجد ما آكله في بيتي، فأرادت أن تعود جوعي المفرط، تصنعت الشبع مع إلحاحها اقتربت وحاولت أن لا أظهر حرماني ونهمي، وبعد الأكل بدأنا الكلام، قالت: إنها سمعت بقضية النفقة وأني لابد أن أرفعها على أبي حتى يعطينا حقنا، خاصة أنه غني غنى فاحش جداً، فغضبت وصرخت في وجهها قائلة: كيف ذلك فسوف ينفضح أمري ويهرب من العريس، لكنها أقنعتني أن الأمر سيكون هين بالنسبة لعريسي لأنه معجب بي جداً، ويتمنى رضاي وأنه إذا كان طامعاً سوف يهرب أما إذا كان يحبني حقاً فلن يهتم إلا بأخلاقي، وأن الناس لن يفيدونا في شيء فأبي بخيل جداً، وهذه الصفة ليست عاراً لكنها ظالمة لنا جميعاً وبالفعل اقتنعت، بل وقررت أن أعمل بأي وظيفة حتى أثبت وجودي وكياني، وبعد رفع القضية بأسبوع، قرر العريس الهرب، حقاً إنه طماع ولا يحبني إلى جانب انفضاح أمرنا الذي

كنت أخشاه، فلم أتحمل الصدمتين فسقطت مريضة بتعب الأعصاب والاكتئاب، حقاً إني خسرت كثيراً برفع القضية لكن القضية نجحت وأمرت المحكمة بإلزام أبي بالإنفاق وإعطائنا
حقوقنا.

****

انشغالٌ

أنا فتاة في الثامنة والعشرين من عمري، منفصلة وليس لي أبناء أكمل دراساتي العليا في زحمة انشغالي، تعرفت على شاب يصغرني بخمسة أعوام، عن طريق الفيس بوك، كان يعلق على أحد المنشورات وأعجبه تعليقي، فرد عليّ بأسلوب مهذب، حقاً أنه يصغرني. لكني لم ألاحظ هذا الفرق مطلقاً، إنه رجل بمعنى الكلمة، يستمع إليّ مهما كان مشغولاً، بل وينصحني في كثير من مشاكلي، إنني أعتبره حبيب مخلص، يعرف عني كل شيء، لأنني أحكي له كل شيء، وهو أيضاً يحكي لي، أصبحنا توءم لا ننفصل عن بعض إلا وقت النوم، أدمنته وهو أيضاً تعوّد عليّ، لا يفكر في شيء غير راحتي، تحدث معي في موضوع الارتباط، وقال لي: إنه يتمنى الزواج مني لكن أهله لن يستوعبوا فكرة أنه يصغرني لأنهم فلاحين، وبالأصح صعيدي من الجنوب وأنا قاهرية متعلمة، المشكلة من فترة جاء لي ملهوفاً يحكي لي مشكلة كبيرة، وهي أنّ أهله خطبوا له ابنة عمه دون علمه، فتشاجر معهم وترك البيت، وبلغني بالأمر، ثم عرض عليّ الهروب من أهله والزواج، لكنني رفضت بشدة، لأنني من عائلة محافظة وأبي لن يوافق على هذا الأمر، فقررت أن أبتعد عنه أعاني عذاب البعد، كيف لي أن أتحمل بعده، وكان كل شيء في حياتي، وبعد فترة قررت أن أزورهم في قريتهم وأسأل عنه وأتعرف على

أهله، لعلّهم حين يروني يغيرون رأيهم، تذكرت أنّه قال لي اسم قريتهم وأنا أعرف اسم عائلته، وفي القرى سهل معرفة البيوت بلقب العائلة، ارتديت أجمل ملابسي واستعدَدْتُ للقاء، وفعلاً سافرتُ له دون أن أخبره لعلّها محاولة، وكانت المفاجأة عندما رأيته، اضطرب وتلعثم في الكلام وسأل عن معرفتي للبيت، فقُلتُ له: إنه أمرٌ سهلٌ جداً لأنك ذكرت اسم قريتك، فقررت أن أقابل أهلك وأتعرف عليهم، وفجأة دخلت أمه لترحب بي! سيدة وقورة كبيرة في السن، حكت لي قصة حبّ حبيبي لابنة عمه، وأنه حارب كثيراً لكي يتزوجها لرفض أبيها لكن لحسن الحظ وافق مؤخراً ورضي بالأمر الواقع، تعجبت من كلامها خاصة أنه لم يعقب على شيء!! وبدا مستسلماً لما تقول، فعلمت أنه كان يتلاعب بي وأنني كنت ساذجة عديمة الخبرة، مشغولة بأمر دراستي ومنعزلة عن التعامل، في غمرة حزني خرجت دون أستأذن، وسمعتهم ينادون عليّ لكني كنت تحت تأثير الصدمة مذهولة، أفكر في الانتحار بأي وسيلة، وحاولت مرة لكن أبي أنقذني وحذرني من الموت كافرة، ابتسمت له وقُلتُ إنني ميتة بالفعل. قررت أن أكمل دراستي وأني لا أخضع مرة أخرى لعلاقات الفيس بوك، لأنّ أغلبها وهمي ومزيف.

****

متاعبٌ

أنا نهاد فتاة في الثلاثين من عمري من أسرة متوسطة الحال، تعرفت على شاب منذ سنتين، ظهر لي كنجمٍ ساطع بهي الخلق، جذاب المنظر، استجبت لتلميحاته لي بالحبّ، ورُحتُ أتغنى بصدى كلماته العذبة، فتارةً يأخذني للسينما حيث نشاهد فلماً رومانسياً، وتارةً يأسرني بكلماته؛ فيحكي لي عن أحلامه وطموحاته، يخبرني أني نجمته المتلألئة وتحفته النادرة، ومع كل هذه التلميحات وكلمات الإعجاب، قرر أن يتقدم لخطبتي، فرحت وتوسمت فيه خيراً، وافقت أسرتي على طلب الزواج وتزوجنا في غضون شهرين؛ لأنه كان مستعداً للزواج، فهو ميسور الحال، عشنا أيام في سعادة بالغة، نتقاسم الضحكة سوياً، نتسابق في بثّ روح الأمان بيننا، وبعد أسبوع من زواجنا فوجئت به يطلب مني أن نخرج لنسهر في ملهى ليليّ، ففرحت بهذه المبادرة، لكن أثناء وجودنا في الملهى لاحظت أنه قد دعى شِلّةً من الشباب ليسهروا معنا، تضايقت جداً، وحاولت أن أطلب منه أن نذهب بعيداً عن شلّته، حتى يتسنى لنا السمر، فنحن لا زلنا في شهر العسل، وبعد خمس دقائق رأيت زوجي يشرب الخمر بشراهة شديدة، استغربت جداً!! وتفاجأت أحسست أنه شخص مختلف عما عرفته!! أخذ يشرب الخمر حتى غاب عن الوعي، فوجدت صعوبة في اصطحابه إلى البيت، لكني تمالكت نفسي

وعدت به وما إن وصلنا حتى ارتمى على الفراش دون وعي، يهذي بكلمات غريبة!! تماسكت وانتظرت ملهوفة حتى يصحو في الصباح، وعندما استيقظ أسرعت إليه أعنّفه على ما بدر منه من أفعال، ظل يسمعني دون رد منه يشفي غليلي، أخبرته أني أكره شاربي الخمور وأني ظننته مستقيماً كما ظهر لي، فهز رأسه ووعدني أنه لن يكررها مطلقاً، وأنه كان يحتفل بزواجنا ولن يكرر فعلته، تماسكت كطفل أعادوه إلى أبويه بعد ضياع كبير، لكنه في المساء خرج ليسهر وحده وعاد قرب الفجر في قمة السكر مع صديق له أوصله للبيت، فصرخت في وجهه وأخبرته أنني لن أتحمل كل هذا العبث، فما كان منه إلا أن لطمني وأخذ يضربني بكل ما أوتي من قوة؛ فهربت منه وأغلقت باب الحجرة عليّ حتى لا يجرحني بغبائه، ومرت الأيام حتى حملت في ابنتي، حزنت جداً أنني فوجئت بالحمل؛ فقد كنت أنوي الطلاق بعدما تأكدت من إدمانه وعبثيته، ومع ذلك قررت الانفصال عنه، وبعد عناء طلقني وأنا في شهري الثالث من الحمل، مرت الشهور ووضعت بنتاً، والأدهى أنه لم يعطِني أي مبلغ لمصاريف ابنته، رغم يُسر حاله، واستمر على هذا حتى لجأت لمحكمة الأسرة منذ سنة لكي تحكم لي بمبلغ لمصاريف ابنتنا، فهي قد بلغت سبعة شهور، ومصاريفها تزداد ولا أملك شيئاً لكي أصرفه عليها، فلجأت لأمي كي تساعدني لكن إخوتي يحتاجون كل مليم في حوذة أمي، لأنهم مايزالون في مراحل التعليم، حزنت جداً خاصة بعد أن حكمت المحكمة بخمسمئة جنيهاً فقط، كمصاريف لابنتي فقد احتال على

القانون وقدم أوراقاً تثبت أنه يتقاضى راتباً صغيراً وليس لديه مورد آخر، تعجبت من قسوته ودناءة فعله كيف يبخل على ابنته كل هذا البخل؟! مرت الأيام أحاول فيها مراجعة الحكم لكني يأست لأني لا أملك مالاً أصرفه على القضية، وفي غمرة حزني وحسرتي قررت أن أتخلى عن النفقة وأعمل بشهادتي وأعيل ابنتي، وليذهب القانون للجحيم طالما لا يحكم بالعدل.

****

خذلان

عندما تمر بنا الأيام نظن أننا قد فقدنا شيئاً ما، نحاول مع الوقت تعويضه إلا أن الصعاب تأبى أن تتركنا لفرحتنا ولو ليوم واحد، فما حيلتنا وقد استسلمنا لها طواعية! تزوجته عن قصة حبّ قوية جداً، كان يتنسم عبير العشق لكن فقره كان عدوه الأوحد، رفض أبي في البداية خاصة أنني فتاة مدللة مرفهة أنعم بمال وفير، لكني أصريت على الزواج منه رغم معارضة الجميع وهكذا استسلم لنا القدر بعد إصرارنا، وبعد سنة من زواجنا ورثَ زوجي قطعة أرض عن أبيه؛ فباعها وفتح محلاً للملابس الجاهزة ومع مرور الزمن كبر المحل وكبرنا معه وأصبحنا أغنياء، وتحقق حلمي في الثراء بعيداً عن أبي، وبعد مرور عشرين سنة توفي زوجي وتركني مع أربعة أبناء معظمهم في مراحل إتمام الدراسة، حاولت بكل ما أوتيت من حنان أن أعوض أبنائي فقد أبيهم، الذي سرق منهم في غمرة الحياة، ومرت الأيام بطيئة لكنها لا تخلو من مذاق الأمل الذي يجعلنا نستمر مهما أشعل اليأس شموعه السوداء، تزوج أبنائي جميعاً، وأصبحت وحيدة أعاني فراقهم وما زادني بؤساً وأشعل الرأس شيباً أنني أُحلت على المعاش فزاد إحساسي بالوحدة، لكني حاولت التأقلم ومحاولة جذب انتباه أبنائي لي حتى يعيروني بعض اهتمامهم، فزاد بؤسي من ردودوهم وانشغالهم وكأني لم أتعب معهم

يوماً!! تناسوا كل ما قدمته لهم، بل وأصبح الجحود كالغراب ينوح حولي، وذات مرة بالصدفة قرأت في أحد الصحف إعلاناً عن دار مسنين فكرت ملياً لمَ لا أذهب لأعيش مع مَن في نفس عمري؟! وبالفعل حطمت قيود اليأس وذهبت إلى الدار وحجزت فيها وتركت كل ثروتي خلفي، بدأ الأمل يدب في قلبي وأصبحت في شغل عما كان يؤرقني، لكن بعد أيام تعبت وأخذ اليأس يطل من رأسي مرة أخرى فلم يشغلني مكوثي في الدار عن حب أبنائي، فمازلت أفكر فيهم وفي خذلانهم لي، وبعد أن سقطت مغشياً عليّ في حديقة الدار، أسرعت زينب العاملة لتخبر أبنائي بما حدث لي لعلّ قلبهم يرق، ويعطفون على حالي، وبعد يومين أتى ابني الأصغر حجرتي في الدار وقال لي:

_ أمي لمَ لا تفكرين في العيش معي؟؟

_ كيف يابني وقد انشغلتم عني بحياتكم؟!!

_ لا تقلقي سأدبر حالي وسوف تسعدين بحياتك معي

(أخذت صورتهم الموضوعة أمامي ورميتها من النافذة)، ثم قلت له: لعلك تفكر في أخذ سلفة مني كي تجدد سيارتك القديمة.

_ (انحنى ليقبّل يدي خجلاً لمّا فهمت نيته ثم قال: إنني أحتاج لمبلغ بسيط لن يكون كبيراً، فقط مئة ألف جنيهاً لأسدد دين.

حزنت وفتحت له باب الحجرة، ثم طردته منها شريداً ممزقاً كما مزق قلبي الحزين، ازداد الحزن داخلي بعد هذه المقابلة لكن أحد النزيلات فكرت لي وقالت: لمَ لا تفتحي بيتك ملجأ للأيتام، فرحت بالفكرة وفكرت متأملة لمَ لا؟؟ فعلاً وبالفعل أخذت زينب العاملة معي وفتحت الملجأ حتى انشغلت بالأطفال وحياتهم أحسست بالأمل من النظر لابتسامتهم، رجع الأمل من جديد يدب في حياة اليأس ففتحت له الباب على مصراعيه.

****

وطنٌ

عندما يتركنا الآخرون نظن أننا فقدنا العزيز الغالي الذي ملأنا سعادةً وحباً، لكن مع مرور الوقت يظهر لنا بواطن الأمور الخفية، ويكون للعقل رأي ثانٍ، هي امرأة ثلاثينية ملامحها مصرية خمرية اللون، هذا اللون يعطيها جمالاً فريداً يميزها عن الأخريات من البلاد الأخرى، تعرفت على شاب منذ أكثر من خمس سنوات كان يحبها بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ سامية، فرش لها الأرض زهوراً عندما قابلها لأول مرة في إحدى المقاهي العامة، اصطدم بجمالها الأخاذ، فأصبح كطفل صغير لا يستطيع التحكم في شيء، كان هذا الشاب يعمل بإحدى الدول العربية، وكعادة المسافرين رجع لكي يبحث عن زوجة مصرية أصيلة تحفظ له العهود، وأثناء أجازته قابلها وتعرف عليها مصادفة، أعجبت به وبملامحه المصرية، فهو شابٌ سمينٌ بعض الشيء، شعره أسود فاحم، يميل إلى المداعبة وخفة الدم التي غطت على بعض الملامح الغير مرغوبة فيه، مرت الأيام بهما دون أي شائبة تنغص عليهما هذه البهجة التي أحاطتهما، فجعلتهما كعصفورين يتغنيان بعذب الألحان، وبالفعل قرر الزواج وتقدم لها ففرحت به وعلمت بحسن نيته، لكنها حزنت لأنها سوف تسافر معه بعد الزواج لأنها متعلقة بأهلها ولا تود البعد عنهم، لكنه مع الوقت عوضها عن هذا البعد فكان لها نعم

الزوج ونعم الصديق، مرت الأيام بهم جميلة إلى أن وضعت ابنهما الثاني الذي أتعب الأم كثيراً لضعفه ومرضه، ففجأة تغير معها تغيراً غريباً، أصبح يخرج من البيت كثيراً ويعود عند الفجر، كما أنه ترك لها تربية الأبناء تركاً تاماً، تعجبت من هذا التحول الرهيب، فقد كان سندها وصديقها في الغربة، إلى أن انشغلت عنه بمرض ابنه، فتغير على إثرها وتغيرت أفعاله، ندمت على انشغالها وصارحته بكل مخاوفها من انشغاله عنها، فتبسم مرتبكاً وأظهر لها بعض الحبّ كي لا تغوص في استفسار الأمر والبحث ورائه، لكنها أصبحت كقطة سقطت على موقد مشتعل لا يستقر لها بال، فانتهزت فرصة انشغاله ودخوله للاستحمام، وتسللت إلى حجرتهم تعبث في هاتفه، فدخلت على رسائل الواتساب متوجسة، وكانت الصدمة التي قيدت وعقدت لسانها، حيث وجدت رسائل بينه وبين امرأة أخرى، تبين لها من طريقة الحوار واعترافه في الرسائل أنه تزوج بها، تمالكت وحبست نيران غضبها المتأججة، وتعاملت مع الأمر بشجاعة ولم تظهر له حتى خرج كعادته، وهنا انفجرت باكية غاضبة، ولم تجد أحداً في غربتها لتشكو همها له إلا جارتها وحيدة، كانت قد تعرفت عليها في المصعد، حكت لها عن كل ما حدث، وأوضحت لها أنها تود أن تذيقه مرارة أفعاله، وتهرب من البيت، ساعدتها صديقتها في إيجاد شقة تعيش بها، وعليه تركت له خطاباً تخبره فيه أنها علمت بزواجه الحقير، وأنها هربت لكي تتخلص من أولادهما لتحرق قلبه عليهم، وأنها سوف تقوم بقتلهم لكي لا يتربوا في حضن أبٍ

خائن زوجة أب قاسية، عاد كعادته متعباً لكنه استعجب من هدوء البيت!! فنادى عليها وعلى أبنائه، فلم يجد رداً، أصابه توجس من الأمر فحاول الاتصال بها ففوجئ أن هاتفها مغلق، استشاط وأحسّ أنّ في الأمر سوء، وفجأة وجد خطاباً وضِعَ على منضدة الطعام فقرأه متلهفاً، وعلم ما حدث فجحظت عيناه من الغضب واستشاط غيظاً، وقرر إبلاغ الشرطة بما تنوي هذه الملعونة فعله، وفعلاً أبلغ الشرطة وعلمت زوجته نيته في الانتقام منها، فهرعت إلى صديقتها تبثها ما حدث وتستسيشرها في الأمر، فما كان منها إلا الحيرة في الأمر؛ فقررت الزوجة التواصل معه لفض الأمر لأن بلاغه عنها منعها من السفر والعودة إلى مصر، ولم تجد غير الواتساب للتتفاوض معه، وبالفعل أرسلت له رسالة بالأمر، وأبلغته أنها سوف تعود إلى مصر على أن يختار بينها وتلك المرأة، فاحتار في أمره بعض الشيء، إلا أنه قرر التمسك بزوجته الثانية، وطلب منها أن تعيد له أولاده لكي يتنازل عن البلاغ ويتركها تعود إلى أهلها، فما كان منها إلا أن تركت أبناءها له وقررت التماسك حتى تعود إلى أهلها، وراح انتقامها وراح حبها لأولادها في سبيل التحرر والعودة للوطن.

****

حيلة

هي فتاة متوسطة الجمال شابة يافعة، لا تحلم بشيء غير الزواج والاستقرار، رغم أنّها خريجة كلية الصيدلة وأهلها ميسوري الحال، إلا أنّ ملامحها المتوسطة الجمال جعلت فكرها مشدود نحو الزواج بأسرع وقت خاصة وأنها قد تخرجت ولم يعد هناك متسع للجذب والشد، تعرفت عليه من صيدلتها كان قد أتاها ليشتري دواءً، فأعجبت به رغم وسامته المحدودة فلهفتها وخوفها من العنوسة جعلاها تتعلق بأيّ رجل مهما كان، وبعد عدة زيارات للصيدلية قرر أن يضيفها صديقة على صفحته الخاصة، وبالفعل أضافها وبدأت تنشغل برسائله وإعجابه بها، وبدأت طلباته المستمرة وهي كالبلهاء تستجيب دون وعي بحجة أنه سوف يتقدم في يومٍ ما، لكنها انزعجت عندما طلب منها صوراً شبه عارية، فرفضت بشدة، وعليه أبلغها أنّ هذا هو الحبّ، وأنّها إن لم تستجب له فهي لا تحبه، وبالفعل تناست ثقافتها ومستواها التعليمي، وراحت ترسل له صورها العارية، ثم طلب منها أن تأتي شقته كي يتسامرا سوياً بحجة حبّه لها، وأن عليها الطاعة العمياء فرفضت بشدة، وأحست بدناءة أفكاره، لكن تعلقها به أصبح شديداً جداً وطلبت منه أن يتقدم للزواج بدلاً من المقابلات المحرمة، فرد عليها رداً عنيفاً وصفها بأنها فلاحة وطريقتها في اللبس والتزين بشعة، ولا تصلح أن

تكون زوجة لأي رجل مهما كان غير وسيم، حزنت بشدة على بشاعة أقواله وإهدار كرامتها، ثم قررت البعد وفعلاً قامت بحظره من على صفحتها، وقررت التوبة والتعامل كفتاة ناضجة خريجة كلية من كليات القمة، وهدأت نفسها في البعد عنه، وفي هذه الأثناء تقدم لها شابٌ ميسور الحال ووسيم بعض الشيء، ففرحت فرحاً شديداً وأحست أنّ الله قد قبل توبتها وعوضها بالخير كله، إلا أنه في أحد الأيام وجدت رسالة من صفحة وهمية من هذا الشاب الدنيء يهددها بفضح أمرها لخطيبها ونشر صورها العارية، فتوسلت إليه أن يتركها وشأنها، وأنها تابت إلى الله توبةً نصوحاً، لكنه لم يستجب، فقررت بعد تفكير عميق أن تصنع صفحة وهمية ترسل منها صوراً مصطنعة لخطيبها الطيب مع فتيات عاريات، وأبلغت خطيبها أن هذا الشخص يهددها هي الأخرى بصور مصطنعة غير حقيقية، وبالفعل صدقها خطيبها عندما علم بالأمر، وهدأت نفسها بعدما أخبرت خطيبها، لكن الشاب الدنيء علم بحيلتها وأبلغ خطيبها بالأمر، وهنا صُدم خطيبها من بشاعة ماضيها وحقارة حيلتها وقرر فسخ الخطبة، فما كان منها إلا تحرير محضر ضد هذا الشاب الدنيء وبالفعل تم القبض عليه واعترف بالأمر إلا أنها حزنت وندمت على بشاعة وتدني فكرها، وعاشت تائبة راضية لا تفكر في شيء سوى رضا ربها وليذهب الزواج للجحيم.

****

الدميمة

لقد كرهت نفسي بشدة من المؤسف أن الحياة لاتعطينا ما نريد، تتفنن في سلب كل ما يسعدنا، حتى لو كان أملنا الوحيد في هذه الدنيا البائسة، كم كنت أتمنى أن أكون ورقة شجر تحلم بيوم ميلاد ثمرتها اللذيذة؛ كي تطعم إنساناً محطماً جالساً على شاطئ الحياة البائسة يحلم بيوم النجاة، لكني خلقت أنثى معذبة محطمة الفؤاد، فمنذ أن وعيت على الدنيا وأنا أفرط في النظر إلى المرآة، وما أصابني بالاكتئاب أني دميمة جداً؛ فجبهتي عريضة جداً وشعري خفيف من الأمام، فزاد من قبحي ودمامتي، ماذا أفعل وقد أصبت بنكسة، لأن منظري بالحجاب غير مُرضٍ تماماً، فقد جربت جميع طرق لف الحجاب لكن للأسف كلها تظهر بشاعة خلقتي، ملامحي في البيت أقل دمامة لأني أخلع الحجاب في البيت، ماذا أفعل هل أخلع الحجاب كي أشعر ببعض الجمال، إنّ كل فتاة تتمنى أن تكون جميلة والمشكلة الكبرى لدي هي أنني دميمة جداً، منذ سنتين أعجبت بشاب في نفس سني كنت قد قابلته عند خالتي فهو صديق ابن خالتي قد جاء يومها ليزورهم، ساعتها ارتبكت بشدة، ورحت أتوارى منه كي لا يرى جبهتي البشعة، لكنه اقترب مني ومد يده ليسلم علي، فما كان مني إلا أن نظرت في الجهة الأخرى، فجذبنتني ابنة خالتي كي أنظر إليه، فالتفتُ نحوه في خجل،

ونظرت في عينه، وما زادني حزناً أنّ ملامحه نفرت مني، وتحولت نظرته الباسمة إلى عبوس ظاهر، انقبض قلبي جداً، لأني قد تحرك قلبي تجاهه في لحظة ضعف، ماذا سأفعل بخلقتي التي حرمتني من النظر في عينيه بدلال كباقي فتيات جيلي حين يقابلن فتى الأحلام، لكن ما شدّ انتباهي له أنه عطف عليّ وقال لي مداعباً: إنك فتاة مهذبة وخجولة، أحسست ببعض الأمل، ورحت أحلم بيوم جميل وراء هذا البؤس، فكل بنت تسعد بكلمة إعجاب لجمالها كي تشعر بمدى أنوثتها وقوتها، لكن الدميمة مثلي تسعد بأي كلمة مدح حتى ولو كانت عطف، مرت الأيام وأنا أفكر فيه أقللت من زيارتي حتى لا أراه وأتعلق به، ذلك الشاب الطيب الذي مال قلبي له من أول نظرة، وبعدما ازداد غيابي عن زيارة خالتي فوجئت بهاتف من ابنة خالتي تدعوني لحفلة عيد ميلاد أخيها، فامتزج الحزن بالفرح لأني سوف أراه هناك ويسعد قلبي بلقائه، اقترب موعد الحفل وأنا لاهية في بحر من الحزن أنظر إلى مرآتي كل دقيقة، أبحث عن حبة جمال تزيدني أملاً في لفت نظر حبيبي، كم كنت أتمنى أن أكون جميلة كباقي الفتيات؛ حتى لا أحار ويغلبني الحزن لكني رغم كل شيء تماسكت وعند الحفل تزينت بكل ما أوتيت من حيل لإخفاء عيوب وجهي وذهبت إلى الحفل متأخرة عن باقي الحضور، وعند وصولي تلفتُ حولي أبحث بنظراتي البائسة عنه وعن مكان مظلم بعد الشيء حتى أتوارى وتختفي بشاعتي، اهتز قلبي بعنف حين وجدته يتحدث مع ابن خالتي؛ فكان لوقع صوته صدى ملأ القلب بهجة،

تراقص فؤادي وعزف لحن الأمل، فرحت أختلس بعض النظرات بين الحين والحين، وفجأة اهتز فؤادي عندما رأيته يقترب مني، شعرت بقمة الخجل ورحت أواري وجهي منه، لكنه مع كل محاولاتي في التواري وجدني، فلم أجد بُداً من مد يدي له حين سلم عليّ، وفجأة وبكل قوة وانجذاب ناحيتي قال لي: كم أنت جميلة اليوم وجذابة شعرت برعشة تهز أوصالي وتماسكت، وقلت لعله يعطف عليّ!! لكن ما أسعدني أنه طلبني للرقص، نظرت إلى الأرض بخجل وتعللت بالتعب، فما كان منه إلا أن ألحّ في الطلب، فلم أجد غير الموافقة بديلاً، بدأت خطواتي تتعثر أثناء الرقصة أحاول أن أتماسك بكل ما أوتيت من قوة، فاختلست نظرة لعينيه فما كان منه إلا أن ابتسم قائلاً: هل توافقين على طلب زواجي منك؟ إني أراقبك منذ فترة ووجدت فيكي ما أبحث عنه، عندها فقط أسرعت إلى باب الشقة كي أهرب من وقع هول المفاجأة.

****

أمهاتنا

تتهاوى الأشياء من حولي عندما أفكر في حالي، فأنا فتاة تعيسة جداً بكل ما تعنيه الكلمة من مشقة، أنا فتاة في الثلاثين من عمري خريجة كلية التجارة، أهوى كتابة الخواطر، فهي ملاذي الذي يحيني ويخفف من حدة وقساوة الأيام، مشكلتي تتلخص في أن أمي تعاملني معاملة سيئة جداً، فهي لا تراني فتاة مميزة، دائماً توبخني وتدعو عليّ لأسباب تافهة، ولكي تدركوا بشاعة تعاملها معي سأقص عليكم بعض المواقف: أولها في أحد الأيام كنا قد نظفنا البيت ولم نعد طعاماً للغداء، فقررنا طلب دليفري من أحد المطاعم، ومن عادة هذا المحل أن يستغرق ساعة لكي يعد الطلب ويوصله إلينا، لكن لسوء حظي أتى قبل الموعد بنصف ساعة، فانهالت أمي توبخني بكل الألفاظ البذيئة، وتتهمني أنني لست واعية وتافهة لا أعرف التخطيط السليم، وأنني لن أصلح لأكون ربة منزل ماهرة، حاولت تهدئتها وأخبرتها أن الأمر تافه ولا يستحق كل هذا الشجار، لكنها رغم دموعي وتوسلاتي لم ترحمني وظلت غاضبة طول اليوم، هذا هو الموقف الأول ولعلكم تستغربون من ردة فعلها معي، أما الموقف الثاني: فكان عندما قرر الطبيب إجراء عملية لأختي، ساعتها تألمت بشدة خوفاً عليها، لكني تماسكت ومنعت دموعي أمامها وتظاهرت بالقوة ورحت أداعبها قبل

دخولها للعمليات، فما كان من أمي أن انهالت عليّ سباباً واتهمتني أنني فتاة مائعة كيف أقوم بالمداعبة وأختي على وشك الدخول لإجراء عملية، حتماً إنني لا أحبها، وأنني فتاة لاهية لا تصلح للأزمات أبداً، والغريب أن أراقبها في تعاملها مع إخوتي فأجدها مشفقة عليهم تحبهم وتغفر لهم أما أنا فلا تطيقني أبداً، وعندما سألت صديقاتي وأخبرتهم بكل هذا قالوا لي إن هذا سلوك أمهاتنا جميعاً، فطبيعة الأم دائماً قلقة لا تفكر في شيء سوى إصلاح أبنائها، لكني أتعجب لما أنا وحدي ولما لا تعامل إخوتي بنفس الطريقة، أيكون هناك أمر أو لغز لا أفهمه، أم أنه كتب عليّ الشقاء للأبد.

****

مأساة

لا تأتي الحياة دائماً بما نشتهي، فغالباً ما تقذفنا بحمم بركانية لا نستطيع معها الخلاص، هي زوجة مضحية جداً تزوجت في منزل به عائلة كاملة ورغم جمالها وشهادتها العالية إلا أنها وافقت أن تتزوج رجلاً متوسط الحال ويسكن مع عائلته، وكعادة بيوتنا المصرية متوسطة الحال، لابد على زوجة الابن من خدمة الجميع دون تمييز، ورغم كل هذا تحملت الجميع من أجل حبها لزوجها الذي تمنته من الحياة، ورغم تحملها لهم إلا أنهم لا يحترموها حق الاحترام وغالباً ما يعتبرونها خادمة جاءت لتريحهم، واستمر الوضع على هذا إلى أن جاءت سيرة عدم حملها وكيف تأخر لهذه الدرجة، فهي متزوجة منذ عام ونصف، وبالفعل قرروا زيارة الطبيب لكي يعرفوا سبب تأخر الحمل، وكانت الصدمة عندما علمت أن العيب منها وأنه تقرر لها عملية غير مضمونة النجاح، صدمت جداً وفكرت في الطلاق إلا أنها انتظرت لتعرف ردة فعلهم تجاه الأمر، وفي أحد الأيام سمعت شجارهم مع زوجها وأنهم يتمنون منه حفيد وطالبوه أن يتزوج بأخرى كي تأتي بالحفيد، انهارت الزوجة وغضبت لعدم تقديرهم لها ولخدمتها لهم، فقررت الطلاق فوراً وليحدث ما يحدث، فليس هناك أعز من الكرامة، وكانت قد ادخرت من مصروفها نقوداً فراحت تصرفها أثناء وجودها في بيت جدتها فلم يبقَ لها

غيرها لهذا عاشت معها بعض الطلاق، لكن الأمر لم يستمر على هذا المنوال، فجاءتها صدمة موت جدتها وانقطاع معاشها التي كانت تدفع منه إيجار الشقة، فقررت العمل لكي تستطيع دفع إيجار السكن ولكي تصرف على نفسها وبالفعل عملت بأحد المصانع وكان راتبها يكفيها على سد حاجتها وسكنها لكن مرارة الحياة على ماضٍ طحنها لم تتركها، فمرضت باكتئابٍ حاد، ومرت عليها الأيام عصيبة جداً لكنها أهون من خدمة عائلة لا تقدر كرامتها أبداً.

****

صراع من أجل كلمة

هو شابٌ مصري أصيل يعمل في دولة أوربية، وكعادة كل شاب مصري يتمنى أن يتزوج بمصرية تفهمه، وبعد بحث قابلها مصادفةً، فتاة تعمل معه في نفس الدولة الأوربية وتحمل الجنسية الأوربية، انجذب لها وأخذ التعارف يزداد بينهما، أضافها لحاسبه الشخصي على موقع التواصل الاجتماعي، وبعد فترة حوارات ومقابلات قرر أن يخطبها فهي فتاة تبدو مهذبة وعصرية، فما كان منها أن فرحت به ووافقت على الخطبة، وعند الاتفاق على الزواج قرروا أن يحملوه ثمن كل شيء الشقة والجهاز وقائمة الجهاز، استغرب جداً من عدم مشاركتهم له في مصاريف الزواج، لكنه اهتم بسعادته ولم يحدثهم في الأمر ومرت الأيام وقرب موعد الزفاف؛ فحجز قاعة العرس بمواصفات عالية جداً ومكلفة كما طلبوا منه، ولم يساهموا أيضاً في ثمن حجز القاعة لكنه لم يلتفت لفعلتهم، بل قرر أن يكون سعيداً ولا يهم المال مهما تكلف، لكن ما زاد ريبته وشكوكه فيهم أنهم أحضروا وصل أمانة على بياض لكي يمضيه تأميناً لهما ولحق ابنتهما ولبيان حسن نيته، وهنا اعترض بشدة وقرر فسخ الخطبة حقاً إنه وافق على كل ما مضى لكنه ارتاب من هذا التصرف وتأكد له أنهم طامعون في ماله، ومرت الأيام على خير فهو لم يتعلق بها ولا حدث بينهم حبّ، لذلك

لم يحزن على فراقها أبداً، بل فرح أن الله كشف أمرهم وأنه لم يتورط في هذه الزيجة المريبة، وبعد مرور شهر أتته رسالة من والدها يعتذر فيها عن تقديمهم لوصل الأمانة وأنهم سوف يتمون الزواج بدونه وليتقبل اعتذارهم، لكنه أصرّ على رفضه لهذه الزيجة وحمد الله أنه تكشف أمرهم أمامه وأن اعتذارهم دليل قاطع على انكشاف أمرهم، فحاولوا إرضاءه بأي شكل، وبعدما عاد الشاب إلى مصر علم بالمصادفة أنّ الفتاة تزوجت بنفس قاعة العرس التي حجزها، وبنفس شكل خاتم الزواج الذي اتفق عليه، والأدهى أنها تزوجت لشاب مصري كان يعلق على منشوراتها على مواقع التواصل الاجتماعي، وتبين من تعليقاته أنه مبهور بها وبجنسيتها الأوربية، فسرعان ما فطن الشاب المخدوع أنها كانت تواعد شاباً آخر معه، وعند انسحابه قررت الزواج من الشاب الآخر.

****

تمت بحمد الله

في 11_1 _ 2020

هذه هي مجموعتي القصصية الثالثة، والتي أسأل الله أن تكون أفضل مما سبق وأن يكلل الله تعبي بالنجاح والتميز.

{ السيرة الذاتية للكاتبة }

** نبذة عن الكاتبة:

مايسة الألفي خريجة كلية البنات قسم لغة عربية، صدر لي قبل ذلك "الرداء الأحمر" و"حلم ورقة"، أخذت جوائز عديدة منها في فن الزجل والقصة القصيرة منشور لي قصص على موقع طفرة جوز وموقع ورقة في بداية علاقتي بالنشر منذ **2016** وحتى الآن نشر حوارات لي في الصحف يسهل قراءتها عند البحث عن اسم مايسة الألفي في جوجل.

****

فهرس المحتويات

إهداء.....5
بهجة..... 7
ماري 9
الغيب 12
عبث 15
سرّ الأم..... 17
زواج معلق 22
ضعف..... 25
تضحية 28
زواجٌ أسطوريّ 32
سرقة 34
استغلال..... 36
عزلة..... 39

نكران 41

غباء 43

مدام زيزي 45

انعكاس 49

ثورتنا المجيدة..... 52

إخلاص 55

سذاجة 57

لا شيء 59

ندم 62

عذاب 65

محتاج لونيس 70

صراعات 73

من هو؟!!..... 77

حيرة 79

أبي 81

انشغالٌ 84

متاعبٌ 86

خذلان 89

وطنٌ 92

حيلة 95

الدميمة 97

أمهاتنا 100

مأساة 102

صراع من أجل كلمة 104

السيرة الذاتية للكاتبة 107

فهرس المحتويات 108

للتواصل مع الكاتبة

رابط موقعي على موقع التواصل الاجتماعي
باسم: مايسة الألفي

https://www.facebook.com/smile.flower.169

صراع من أجل كلمة

مجموعة قصصية

مايسة الألفي

الطبعة الأولى
1442 هـ 2020 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com